١

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

نحمدك اللهم حمد الشاكرين ، ونثني عليك ثناء الصادقين ، ونصلي ونسلم على رسول الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين ،

وبعد : فإن قضية اللَّحن نبهت اللغويين إلى تأليف كتب التنقية والتصحيح اللغوي التي جمعت الفصيح المستعمل من كلام العرب ، مثل : كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب إصلاح المنطق لابن السِّكِّيت ، وكتاب الفصيح لثعلب ، كما ظهر نوع آخر من التأليف ركّز على تحديد اللحن ، وبيانه ، والتنبيه عليه ، فألفت كتب لحن العامة ، مثل : كتاب ما تلحن فيه العامة للكسائي ، وكتاب تقويم المفسد لأبي حاتم السجستاني ، وكتاب لحن العامة لأبي حنيفة الدِّينوري وغيرها .

وقد نالت هذه المؤلفات عناية اللغويين في كل العصور ، فكان ما حوته مادة خصبة تناولوها بالشرح والتفسير والنقد .

لكن الفصيح لثعلب ذلك الكتاب الصغير الحجم ، القليل الجرم قد نال رضا الناس وعنايتهم ، فبلغ من حبهم له ، وإقبالهم عليه أنهم كانوا يحفظونه أبناءهم ، لذلك تعددت نسخه وتوزعت في البقاع .

أما كون ثعلب اختصره من المؤلفات اللغوية مثل إصلاح المنطق ، أو البهيّ للفرّاء فليس ذلك مما يغض من قيمة الكتاب(١) ، أو يسقط وينفي أحقية ثعلب في التأليف ، فكم من مختصرات فاقت أصولها .

وقد قسم ثعلب كتابه أبوابًا ، بدأه بالأفعال ولغاتها ، واشتمل الكتاب على قضايا وتصويبات لغوية ، فمادة الكتاب تمثل مصدرًا للأصول اللغوية التي أدرك اللغويون قيمتها ، لذلك حظي بالنصيب الأوفر من عنايتهم واهتمامهم ، حيث تعاقب اللغويون المشارقة جيلاً بعد جيل على شرحه ، ونقده ، وتجلية غامضه ،

---

(١) راجع ما كتبه الدكتور عاطف مدكور حول الخلاف في نسبة الفصيح والرد على ذلك في مقدمته لتحقيق كتاب الفصيح ص ٤٢ .

كما أسهم اللغويون المغاربة في الاهتمام بالفصيح ، وشاركوا في شرحه ، ولعل من أبرز شروحهم وأوسعها شرح أبي جعفر اللَّبْلِيّ « تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح »(١) . الذي استجاده العلماء فأثنوا عليه ، وقد دفعني إعجابهم به إلى القرب منه فاستجليت فوائده ، واستطلعت مزاياه فوجدته حرياً بالتحقيق والدراسة لأنه يحتوي على مزايا متعددة ، أذكر منها :

١ - هذا الكتاب من أوسع شروح الفصيح ، وقد دافع فيه اللَّبلي عن ثعلب ، وانتصر له ، وأنصفه .

٢ - اشتمال الكتاب على نصوص ونقول كثيرة من مصادر لغوية عالية القيمة لا يزال بعضها مفقوداً ، مثل : الجامع للقزاز ، وموعب اللغة لابن التياني ، وواعي اللغة لعبد الحق الأزدي ، والمبرز ليونس ، والبهي وكتاب المصادر للفرّاء وكتب النَّوادر وغيرها .

٣ - كثرة السماعات التي أوردها المؤلف عن شيخه أبي عليّ الشَّلَوْبين في هذا الشرح .

٤ - تضمَّن الكتاب نقولاً كثيرة من شروح الفصيح المفقودة ، مثل : شرح المطرِّز ، وشرح مكّي ، وشرح ابن طلحة الإشبيلي ، وغيرها .

٥ - احتوى هذا الشرح على ذكر أشياء تفرَّد بها أصحابها الذين نقل عنهم المؤلف .

٦ - المادة اللغوية الواسعة التي عرضها الكتاب ، وهي تمثل فوائد صوتيَّة ، وصرفيَّة ، ونحويَّة ، ودلاليَّة .

٧ - اشتمل على مصادر ربما لا يعلم بعضها ، ولا لمن هي منسوبة إلاّ منه ، مثل : شرح الفصيح لمكّيّ ، وشرح العماني ، وشرح الحضرمي ، وغيرها .

وقد قدّمت للتحقيق بدراسة للكتاب جاءت في ستة فصول هي :

---

(١) أصل هذا الكتاب رسالة علمية قدمت إلى فرع اللغة العربية بجامعة أم القرى في مكة في ٢٦ محرم عام ١٤١٧هـ ونال بها صاحبها درجة الدكتوراه بتقدير امتياز .

الفصل الأول : اللَّبْلِيّ وحياته العلميّة .

وفي هذا الفصل تكلمت عن نسبه ، ومولده ، ووفاته ، وشيوخه ، وتلاميذه، وأخيرًا ذكرت مؤلفاته المطبوعة ، والمخطوطة ، والمفقودة .

الفصل الثاني : تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح .

خصصت هذا الفصل للحديث عن الكتاب ، فذكرت موقف اللغويين منه وأثره وتأثيره ، وسبب تأليفه ، ثم وضحت منهج المؤلف فيه ، ومصادره ، وتكلمت بالتفصيل عن شواهده .

الفصل الثالث - الظواهر اللغوية في الكتاب :

عرضت في هذا الفصل مجموعة من المسائل اللغوية الواردة في الكتاب ، وصنَّفتها بحسب الاتجاه اللغوي الحديث على مستويات اللغة الأربعة ، وهي : المستوى الصوتيّ ، والمستوى الصرفيّ ، والمستوى النحويّ ، والمستوى الدلاليّ المعجميّ، فألحقت بكل مستوى ما يندرج تحته من مسائل .

الفصل الرابع - الاتجاه اللغوي عند اللَّبْلِيّ من خلال شرحه وآراؤه فيه :

بينت في هذا الفصل مذهب اللَّبْلِيّ اللغوي الذي اتجه إليه في هذا الشرح ، ثم تحدثت عن آرائه اللغوية فيه ، ومدى دلالتها على شخصه .

الفصل الخامس - قيمة الكتاب (مزاياه ، والمآخذ عليه) .

الفصل السادس - تحفة المجد والشروح الأخرى :

في هذا الفصل تكلمت باختصار عن الأعمال التي دارت حول الفصيح ، والدراسات التي حاولت إحصاءها ، ثم عقدت موازنة ومقابلة بين عدد من الشروح كي تتضح مناهجها ، واتجاهاتها ، وعزَّزت ذلك بمثال من شرح ابن درستويه والمرزوقي ، وابن هشام ، والتُّدميري ، واللَّبْلِيّ ، ثم جعلت ختام هذه الدراسة (توصية واقتراح) .

أمّا تحقيق النص فقدمت له بوصف لمخطوطتي الكتاب ، والمنهج المتبع في التحقيق .

وقد ختمت هذه الدراسة بذكر فهارس فنية للآيات القرآنية ، والحديث الشريف ، والأمثال والأقوال ، والشعر والرجز ، وأنصاف الأبيات ، واللغة ، وفهارس لألفاظ الترادف ، والمشترك اللفظي ، والأضداد ، والمثلث ، واللغات المنسوبة ، وفهارس لأسماء الكتب الواردة في المتن ، وفهارس للأعلام والأماكن، والمصادر والمراجع ، وفهرس للموضوعات .

وبعد : فإن أكن وفِّقت في تقريب النَّصّ إلى الصورة التي أرادها له مؤلفه فهذا مِنَّة أحمد الله عليها ،

وأحب أن أشيد بفضل الأستاذين الكريمين الدكتور مصطفى عبد الحفيظ سالم ، والدكتور محمد بن أحمد العمري اللذين أشرفا على هذه الرسالة فلهما مني عظيم الامتنان وجزيل الشكر . والحمدله لله أولاً وآخراً .

الدراســــة

الفصل الأول : اللّبْلِيّ وحياته العلمية .
الفصل الثاني : تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح .
الفصل الثالث : الظواهر اللغوية في الكتاب .
الفصل الرابع : الاتجاه اللغوي عند اللّبْلِيّ وآراؤه في شرحه .
الفصل الخامسة : قيمة الكتاب (مزاياه والمآخذ عليه) .
الفصل السادس : تحفة المجد والشروح الأخرى .

الفصل الأول
اللبلي وحياته العلمية

اسمه ونسبه :

هو الشيخ أحمد (١) بن أبي الحجَّاج يوسف بن عليّ بن يوسف الفِهْرِيُّ اللَّبْلِيُّ (٢) . وقد اختلفت المصادر في اسم جده ، ففي الوافي بالوفيات (٣) « يعقوب » بدل عليّ ، وفي دُرَّة الحِجَال(٤)« ابن يعقوب بن عليّ » وفي ملء العَيْبَة(٥)« ابن علي بن يوسف » ولم يذكر يعقوب ، ويكنى أباجعفر(٦)، وأبا العباس ، ويلقَّب بـ « صدر الدين »(٧) وهو لقب لم يشتهر به في المغرب ،

---

(١) ترجم لِلَّبْلِيّ ترجمات مختصرة عدد من الباحثين الذين حققوا كتبه ، ولعل أوسعها دراسة الدكتور سليمان العايد في مقدمته لتحقيق كتاب اللَّبليّ « بغية الآمال في معرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال » حيث ترجم له ترجمة ضافية أفدت منها كثيراً .

أمّا مصادر الترجمة الأخرى فمنها :

فهرست اللَّبليّ ، وملء العَيْبَة لابن رُشَيد ٢٠٩/٢ ، وبرنامج ابن جابر الوادي آشي ٥٧ ، وعنوان الدِّراية للغُبْرِيني ٣٠٠ ، والرحلة المغربية «رحلة العبدري » ٤٣ ، والوافي بالوفيات للصَّفَدي ٢٩٥/٨ ، وبغية الوعاة للسيوطي ٤٠٢/١ ، ودرّة الحجال لابن القاضي ٣٨/١ ، ونفح الطِّيب للمقَّري ٢٠٨/٢ ، وشجرة النور الزَّكيَّة لمحمد محمد مخلوف ١٩٨ ، وكشف الظنون لحاجي خليفة ٢٤٧/١ ، وهدية العارفين للبغدادي ١٠٠/١ ، وتاريخ الأدب لبروكلمان ٢١٢/٢ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٢١٢/٢ ، ومجلة مجمع اللغة بدمشق مجلد ٢٧ ص ١٩٩ (مقال محمد الطاهر بن عاشور) ، و ص ٥١٧ (مقال عبد العزيز الميمني) .

(٢) اللَّبْلِيُّ : نسبة إلى (لَبْلَة الحمراء) مدينة غرب الأندلس .

(٣) ٢٩٥/٨ .

(٤) ٣٨/١ .

(٥) ٢٠٩/٢ .

(٦) هذه الكنية المشهورة المتداولة ، أما كنيته أبو العباس فقد جاءت في فهرسته .

(٧) جاء هذا اللّقب على نسخة (تحفة المجد) الخطية ذات الرقم ٢٠ ش لغة في دار الكتب المصرية .

ولعله كما قال الميمني(١) : لَقَّب نفسه به لمَّا صار إلى مصر والشام ، محاكاة للمشارقة إذ ذاك . ويُلَقَّب أيضًا بـ « أفضل الدين »(٢) و« شهاب الدين »(٣) .

مولده وحياته :

ولد اللَّبليّ في مدينة (لَبْلَة) غرب الأندلس ، وهي مدينة تبعد عن إشبيلية حوالي أربعين ميلاً(٤) ، وكان مولده بها سنة ٦١٣ من الهجرة النبوية(٥) ، وقيل(٦) : سنة ٦١٠ ، وقيل(٧) : سنة ٦٢٣ .

والقول الأول أرجح لأن قائله ابن جابر الوادي آشي تلميذ الشيخ فهو أعلم بحال أستاذه لقربه منه ، وربما نقله عنه ، فقوله أقرب للصواب وأحرى بالقبول ، وأولى أن يؤخذ به .

وقد رجَّح قول ابن جابر د/ سليمان العايد ، مستدلاً بقول من ترجموا للَّبليّ بأنَّه رحل إلى المشرق بعد الأستاذية فقال(٨) : ونحن نرجح أنَّه ارتحل في نحو سنة ٦٤٨ .

ولا يبعد أن يكون قد حصل خطأ في كتابة الرقم ٦١٣ فتحول إلى ٦٢٣ ، فالرقمان بينهما تشابه ثم تداول هذا الخطأ من ترجموا للَّبليّ .

وفي مسقط رأسه (لَبْلَة) بدأ حياته العلميَّة ، حيث تتلمذ على أبي زكريا يحيى بن عبد الكريم الفَنْدُولابي(٩) ، فلما عزَّ بلده عن تحقيق طموحه العلمي رحل إلى إشْبِيلِيَة ، التي كانت تزخر بعلومها وثقافتها ، فنزل بها ،

---

(١) مجلة مجمع اللغة بدمشق مجلد ٣٧ ص ٥١٨ .
(٢) برنامج التُّجَيبي ١١٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧٤ .
(٣) كشف الظنون ٢/١٢٧٢ .
(٤) الروض المعطار ٥٠٧ – ٥٠٨ .
(٥) برنامج ابن جابر ٥٧ ، وشجرة النور ١/١٩٨ .
(٦) درّة الحِجَال ١/٣٨ .
(٧) عنوان الدِّراية ٣٠٠ ، والوافي بالوفيات ٨/٢٩٥ ، وبغية الوعاة ١/٤٠٢
(٨) ينظر : مقدمته لتحقيق كتاب اللَّبْلِي (بغية الآمال) ص ١٢ .
(٩) برنامج ابن جابر ٥٧ .

وأخذ عن علمائها، ومن أشهرهم الأستاذ أبو عليّ الشَّلَوْبين ، فلما عصفت الأحوال السياسية ببلاد الأندلس ، وأخذت مدنها تتهاوى بيد الممالك النصرانية واحدة تلو الأخرى رحل إلى المغرب ، فنزل بسبته وأقام بها ، وأخذ عمن لقيه بها ، ثم ارتحل عنها ونزل بِبِجَايَة ، ومكث بها ثم تركها ورحل إلى تونس ، ومنها بدأ تطوافه في بلاد المشرق ، يقول العبدري(١) : « رحل قديماً إلى المشرق فحجّ ولقي جماعة من الأئمة بالإسكندرية ومصر والشام والحجاز » ، ويظهر أن رحلته إلى المشرق كانت مبكرة ، فقد ذكر اللَّبْلِيّ في فهرسته(٢) أنّه لقي شيخه العزّ بن عبد السلام في القاهرة سنة ٦٥١ ولازمه سنتين وأخذ عنه من تصانيفه ومن غيرها كثيراً .

وثمة خبر آخر أورده ابن رُشَيد(٣) يفيد بأن اللَّبْلِيّ كان في مصر يلازم شيخه ناصر الدين بن ناهض الحُصْرِيّ المتوفى سنة ٦٥٢ ، وقد عَرَض عليه كلماته لشرح الفصيح .

وقد حَرَص اللَّبْلِيُّ في رحلته إلى المشرق على أن يأخذ من أعلامه الذين التقى بهم ، وينهل من معين معارفهم ، فكانوا موضع فخره واعتزازه ، وأمّا قول الغُبْرِيني(٤) : « إنّه لم يستفد من المشرق علماً ، لأنه ما ارتحل إلاّ بعد الأستاذية والاقتصار على ما عَلِمَ » ، فالمراد أنه لم يحصل علماً جديداً ، وإنما استفاد علواً في الإسناد والرواية (٥) .

وفاتـــــه :

عاد اللَّبْلِيّ من رحلته في المشرق فاستقر به المقام في تونس ، ثم اشتغل فيها بالإقراء إلى أن مات – رحمه الله – سنة ٦٩١ هـ ، غرة شهر المحرم ، ودفن بداره بعد صلاة العصر في تونس(٦) ، عفى الله عنه .

---

(١) الرحلة المغربية ٤٢ .

(٢) ص ١٣١

(٣) ملء العيبة ٢/٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٤) عنوان الدِّراية ٢٠٠ .

(٥) تنظر فهرسة اللبلي وفيها أسانيد مروياته في علم الأصول ، وغيره من العلوم الدينية على اختلاف ضروبها ، وتباين فنونها وقد استفادها من رحلته إلى المشرق .

(٦) برنامج ابن جابر ٥٨ .

مكانته العلمية :

جمع اللَّبْليّ بين علم أهل الأندلس وأهل المشرق ، فارتشف ضروبًا متباينة من ألوان العلم من لغة ، ونحو ، وقراءات ، وأدب .

ولعل مردَّ ذلك حرصه على طلب العلم ، وتباين الشيوخ الذين أخذ عنهم واختلاف مشاربهم .

وعن فضل الرجل وعلمه تحدثنا المصادر بأنه حَظِيَ برضا شيوخه ، ونال إعجابهم ، فأثنوا عليه بما هو أهل له ، ونبهوا على حذقه وجودة فهمه ، يقول شيخه شرف الدين ابن التِّلِمْسَاني : « قرأ عليَّ كتاب (الإرشاد) الشيخ الفقيه العالم الأديب النحويّ ، مجد العلماء ، وفخر الأدباء ، الفاضل أبو جعفر أحمد بن يوسف الفِهْرِيّ اللَّبْلِي ... قراءة بحث واستيضاح ... وقد أذنت له وفَّقه الله أن يقرئ ذلك لمن رغب ، ثقة بحذقه وعلمه ، وجودة ذهنه وفهمه »(١) .

وقال ابن رُشَيد(٢) : « الأستاذ المقرئ اللغويّ النَّحويّ المتفنن أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهريّ اللَّبليّ أحد مشاهير أصحاب أبي عليّ الشَّلَوْبين » .

وقال ابن فرحون (٣) : « كان اللَّبْلِيّ إمامًا فاضلاً نحويًا ولغويًا وراوية » .

وقال الغُبْرِيني(٤) : اللَّبْلِيّ : « عالم بالعربية ، وكان يتبسَّط لاقراء كتبها ، وله علم باللغة ، وتآليف كثيرة ... وهو من أساتيذ أفريقية في وقته » .

واللَّبْلِيُّ مالكي المذهب ، أشعري الاعتقاد(٥) ، كان ذا خصال حميدة ، وخلال مرضية ، وصفه بها تلاميذه الذين كانوا على صلة به ، يقول تلميذه ابن رشيد(٦) : « وكانت له - رحمه الله - أخلاق ، وفيه خفوف ، وقد

---

(١) فهرست اللَّبْلي ٣٦ .

(٢) ملء العيبة ٢٠٩/٢ ، وبغية الوعاة ٤٠٢/١ .

(٣) الدِّيباج ٢٥٣/١ .

(٤) عنوان الدِّراية ٣٠٠ .

(٥) راجع فهرست اللبلي ٩٧ - ١٢٢ .

(٦) ملء العيبة ٢٠٩/٢ .

تكرَّر لي لقاؤه ، وكان كثير البِـرِّ بي جزاه الله عنِّـي خير الجزاء » .

وقال العبدري(١) : « وهو شيخ مسـنٌّ ، قويّ الرجاء ، حسن الظن بأهل الدين ، سريع العبرة » .

ومن كلِّ هـذا نستخلص أنَّ اللَّبْلِـيَّ رحمـه الله كان محموداً في علمـه وأخلاقـه .

شـــيوخـه :

شغف اللَّـبْلِـيُّ كغيره من العلماء بذكر أسماء شيوخه ، وتقييد مروياته ، وأسـمعتـه مـن كلّ شيخ ، وقـد وصلـنا من مـؤلفاتـه في ذكـر شـيوخـه (فـهرستـه)(٢) التي ذكر فيها أسماء شيوخه الذين أخذ عنهم الأصول وعلم الكـلام .

ولِلَّـبْلِـيِّ برنامجان(٣) : صغير ، وكبير ، ذكر فيهما مشيخته ، لكـن يـد الزمان امتدت إليهما فلفتهما كما لفَّت غيرهما ، ولم يبق منهما فيما أعلم سوى تلـك النقـول التي قيدها تلميذاه -ابن رُشَـيد في رحلته « ملء العَيْبَـة » وابن جابر في « برنامجه » - فقد ذكرا جملة من أسماء شيوخه الذين أخذ عنهم في بلاد الأندلس ، والمغرب ، والمشرق .

فمن شيوخه في بلاد الأندلس :

١ - أبو إسحاق إبراهيم بن محمد البطلّيَوسي ، المعروف بالأعلم (ت ٦٣٧) وهو غير الأعلم الشنتمريّ(٤) .

---

(١) الرحلة المغربية ٤٣ .

(٢) طبع بتحقيق ياسين يوسف عياش ، وعوّاد أبو زينة ، وصدر عن دار الغرب الاسلامي ببيروت ١٤٠٨هـ .

(٣) أشار إليهما اللّبلي في موضعين : أحدهما وهو يتكلم عن الجزولية وأنّ أبا عليّ ليس له فيها رواية ، قال : وقد بينت ذلك في البرنامج الكبير ؛ ينظر ملء العيبة ٢/٢٣٦ والآخر : عندما تحدث عن شيخه الحُصْرِيّ فقال : (وقد دونت أخباره في تصنيف مع غيره من أشياخي) ؛ ينظر: ملء العيبة ٢/٢٤٧ ، وذكرهما كذلك العبدري في الرحلة المغربية ص ٤٣ .

(٤) ملء العيبة ٢/٢١٠ ، ٢١٤ .

٢ - الحافظ أبو الحسن بن الفخّار(١) .

٣ - أبو الحسن بن خروف(٢) ، وهو غير ابن خروف اللُّغوي النَّحويّ علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي (ت ٦٠٩)، وغير ابن خروف الشاعر (ت ٦٠٤) .

٤ - أبو الحسن الدَّبَّاج علي بن جابر اللخميّ (ت ٦٤٦) قرأ عليه في إشبيلية(٣) .

٥ - أبو زكريا يحيى بن عبد الكريم الفَنْدولابي ، أخذ عنه بِلَبْلَة(٤).

٦ - أبو عبدالله بن خَلْفُون الأُونَبِيّ (ت ٦٣٦)(٥) .

٧ - أبو عليّ عمر بن محمد بن عمر الأزديّ الشَّلَوْبِين (ت ٦٤٥) سمع منه بإشبيلية(٦) .

٨ - أبو محمد العراقي الفاسيُّ الأصوليّ ، قرأ عليه بإشبيلية(٧).

وفي بلاد المغرب :

٩ - أبو بكر يحيى بن ثابت البهرانيّ (٨) .

١٠ - أبو الحسين أحمد بن محمد بن السَّرَّاج الأشبيليّ ، أخذ عنه ببِجَايَة(٩) .

١١ - الرَّاوية أبو عبدالله محمد بن عبدالله الأزْدِيّ، أخذ عنه بسبتة(١٠).

---

(١) ملء العيبة ٢١٩/٢ .

(٢) ملء العيبة ٢١٠/٢ ، وبغية الوعاة ٤٠٢/١ .

(٣) ملء العيبة ٢٣١/٢ .

(٤) برنامج ابن جابر ٥٨ .

(٥) ملء العيبة ٢١٠/٢ ، ٢٢١ .

(٦) ملء العيبة ٢١٠/٢ ، وبرنامج ابن جابر ٥٨ .

(٧) ملء العيبة ٢٢٦/٢ .

(٨) ملء العيبة ٢٢٥/٢ .

(٩) برنامج ابن جابر ٥٨ .

(١٠) المصدر السابق والصفحة .

١٢ - أبو العباس أحمد بن عليّ البَلاطي الحِمْيَرِيّ ، قرأ عليه بتونس(١) .
١٣ - الفقيه الزَّاهد أبو عبدالله محمد بن أبي عبدالله العبسي(٢) .
١٤ - أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد المَصْمودي ، المعروف بابن رَحْمُون، سمع منه بسبته(٣) .

وفي الإسكندرية :

١٥ - أبو إسحاق إبراهيم بن وثيق الأميّ (٤).
١٦ - رشيد الدين عبدالكريم بن عطاء الله الجُذَاميّ (٥) .
١٧ - السبط عبدالرحمن بن مكي بن عبدالرحمن الطرابلسي (ت٦٥١)(٦) ، سبط الحافظ السلفي .
١٨ - شرف الدين أبو عبدالله بن أبي الفضل المُرْسي(٧) .
١٩ - عبدالسلام بن أبي القاسم الحسين بن عبدالسلام بن عتيق التميميّ(٨) .
٢٠ - أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الأنصاري ، المعروف بابن الجُرْج(٩) .
٢١ - مجد الدين أبو محمد عبد العزيز بن الحسين الخليلي الدَّاريّ (ت٦٨٠)(١٠) .

وفي مصر (القاهرة) :

٢٢ - تقي الدّين عبدالرحمن بن مرهف الشافعيّ (١١).

---

(١) ملء العيبة ٢٢١/٢ ، وبرنامج ابن جابر ٥٨ .
(٢) ملء العيبة ٢٢٧/٢ ، وفي برنامج ابن جابر ٥٨ « العنسي » .
(٣) برنامج ابن جابر ٥٨ .
(٤) قطعة من فهرسه/مجلة دعوة الحق ص ٥٨ ، وقد أفادني به د/عيّاد الثبيتي.
(٥) ملء العيبة ٢١١/٢ .
(٦) الوافي بالوفيات ٢٩٥/٨ .
(٧) برنامج ابن جابر ٥٨ .
(٨) ملء العيبة ٢١٨/٢ .
(٩) المصدر السابق ٢١١/٢ .
(١٠) المصدر السابق ٢٢٨/٢ ، ٢٢٩ .
(١١) ملء العيبة ٢٤٠/٢ .

٢٣ - الحافظ عبد العظيم المنذري(١) (ت ٦٥٦) .
٢٤ - ابن دقيق العيد محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري (٢) (ت٧٠٢).
٢٥ - رشيد الدين العطار يحيى بن عليّ بن عبدالله القرشي المصريّ(٣) (ت٦٦٢) .
٢٦ - شرف الدين أبو محمد عبدالله بن يحيى الفهري بن التِّلْمِسَاني(٤) (ت٦٤٤) .
٢٧ - عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم (ت ٦٦٠) لقيه بالقاهرة ، وأخذ عنه(٥) .
٢٨ - أبو العباس محمد بن أبي المكارم بن محمد بن حسان الأنصاري(٦) . سمع منه بالقاهرة .
٢٩ - أبو عبدالله محمد بن لُبّ بن خَيْرة الشَّاطبيّ، قرأ عليه بالقاهرة(٧).
٣٠ - كمال الدين علي بن شجاع بن سالم (ت ٦٦١) لقيه بالقاهرة وسمع منه بمصر(٨) .
٣١ - أبو محمد عبدالله بن محمد القاياتيّ الأغماتيّ ، قرأ عليه بمصر(٩) .
٣٢ - محي الدين محمد بن محمد بن سُرَاقَه الأنصاري الشاطبي(١٠) ، (ت٥٩٢ - ٦٦٢) .
٣٣ - ناصر الدين أبو الفتوح بن ناهض الحصريّ (ت ٦٥٢)(١١) .

---

(١) ملء العيبة ٢/٢١١ ، وبرنامج ابن جابر ٥٨ .
(٢) نفح الطيب ٢/٢٠٩ .
(٣) ملء العيبة ٢/٢٤١ .
(٤) فهرست اللَّبليّ ٢٣ .
(٥) فهرست اللبلي ١٣١ ، وهو أيضاً قد تتلمذ على اللبلي كما سيأتي .
(٦) ملء العيبة ٢/٢١١ .
(٧) برنامج ابن جابر ٥٨ ، ٢١٨ . وانظر بغية الوعاة ١/٢١٦ .
(٨) ملء العيبة ٢/٢١١ ، والرحلة المغربية ٤٣ .
(٩) ملء العيبة ٢/٢٢٤ .
(١٠) ملء العيبة ٢/٢١١ ، وبرنامج ابن جابر ٥٨ .
(١١) ملء العيبة ٢/٢١١ ، وبرنامج ابن جابر ٥٨ .

وفي دمشـــق :

٣٤ - شـرف الدين أبو عـبـدالـلــه الحـســين بن إبراهـيــم الإربِلِيّ (١) (ت٦٥٥) .

٣٥ -شمس الدين عبد الحميد بن عيسى الخُسْرُو شاهي(٢)(ت٦٥٢).

٣٦ - علم الدين القاسم بن أحمد اللُّورَقِيّ(٣) (ت ٦٦١) .

٣٧ - كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة القرشيّ النَّصِيبِيّ(٤) (ت٦٥٢).

٣٨ - نجم الدين أبو محمد عبدالله بن أبي الوفاء محمد بن أبي الحسن البَاذرائي(٥) .

٣٩ - ابن الدَّرَّاج . قرأ عليه كتاب سبل الخيرات لأبي الحسن يحيى بن نجاح ، ولم يحدد ابن رُشَيْد مكان لقائه به(٦) .

تـلاميـــذه :

برع اللَّبْلِيّ فـي اللغـة ، وكان يتبسَّـط لاقرائها ، يقول محمد بن محمد مخلوف: « ثم رجع إلى تونس ، واشتغل بالإقراء إلى أن مات ، وأخذ عنه جلّـة»(٧) فهذا القول يدل على أنه قد تتلمذ عليه خلق كثير لكن المصادر لم ترشدنا إلاّ إلى القليل الذين قد برزوا ، ومنهم :

١ - أمة الله بنت محمد بن رشيد الفهرية (٨).

٢ - أبو بكر بن الوزير أبي الحسن بن غالب(٩) .

٣ - أبو حيان محمد بن يوسف الجَيَّانيّ(١٠) (ت ٧٤٥) .

٤ - شمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي(١١) (ت ٧٤٩) .

---

(١) ملء العيبة ٢١٢/٢ ، وبرنامج ابن جابر ٥٨ .

(٢) فهرست اللبلي ١٢٢ - ١٢٤ .

(٣) ملء العيبة ٢١٢/٢ .

(٤) مل العيبة ٢٢٧/٢ ، ٢٢٨ .

(٥) ملء العيبة ٢٢٩/٢ .

(٦) ملء العيبة ٢٣٠/٢ ، وأرجح أنه لقيه بإشبيلية ، لأن ابن الدّرّاج تتلمذ على خاله أبي بكر ابن خير في إشبيلية ، وهو من أهلها .

(٧) شجرة النور الزكيّة ١٩٨ .

(٨) ملء العيبة ٢٠٩/٢ ، حيث أجاز لها اللَّبلي مروياته .

(٩) عدّه محمد الطاهر بن عاشور من تلاميذه . ينظر مجلة مجمع اللغة بدمشق مجلد ٣٧ ص ٢٠٤ .

(١٠) نفح الطيب ٥٥١/٢ .

(١١) برنامج ابن جابر ٥٨ .

٥ – عائشة بنت محمد بن رشيد الفهرية (١).

٦ – عزّ الدين بن عبد السلام (ت ٦٦٠) ، يقول اللّبليّ : « وقد سمع عليَّ مع جلالة قدره وإمامته شرحي لكتاب الفصيح المسمى (تحفة المجد) بقراءة ابنه ، وشرحي لأبيات الجمل(٢) .

٧ – أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني(٣) (ت ٧٠٤) .

٨ – أبو عبدالله محمد بن عمر بن رُشَيد السبتيّ(٤) (ت ٧٤١) .

٩ –أبو عبدالله محمد بن محمد العبدريّ (٥)(ت٧٠٠) أو في حدودها.

١٠ – أبو القاسم محمد بن محمد بن رشيد الفِهْرِيّ (٦).

١١ – محمد بن أبي عبدالله محمد بن محمد العبدري ، ابن صاحب الرحلة(٧) .

١٢ – محمد بن عبدالله القيسيّ أبو عبدالله العطار(٨) (ت ٦٩٨) .

وقد عثرت على تلميذين له لم يُذكرا عند من حققوا كتب اللَّبْلِيّ ، وهما :

١٣ – أبو زكريا السلاوي يحيى بن أبي إسحاق إبراهيم بن أبي زكريا يحيى بن يوسف بن إدريس الحسنيّ(٩) .

١٤ – أبو العباس بن يوسف السُّلميّ الكتَّانيّ ، أخذ عنه علم اللغة(١٠) .

---

(١) ملء العيبة ٢/٢٠٩ ، حيث أجاز لها اللَّبلي مروياته .

(٢)

(٣) فهرست اللبلي ١٣٢ ، ١٣٣ .

(٤) مقدمة تحقيق كتاب « بغية الآمال » للدكتور سليمان العايد ص ٣٤

(٥) ملء العيبة ٢/٢٠٩ .

(٦) الرحلة المغربية ٤٤ .

(٧) ملء العيبة ٢/٢٠٩ ، حيث أجاز له اللَّبلي مروياته .

(٨) بغية الوعاة ١/١٥١ .

(٩) الحلل السندسية ١/٨٠٨ .

(١٠) سبك المقال ورقة ١٤٣ (مخطوط الخزانة العامة بالرباط) .

مؤلفاتـــــــه :

أبحر اللَّبْلِيّ في علوم شتّى ، شرعية ولغويّة ، يظهر ذلك من أسمعته ومروياته التي وردت في برنامجه ، ونقلها عنه تلاميذه (١) ، حيث تفيد بأنّه درس القراءات والحديث والتفسير ، والفقه وأصوله ، والنّحو واللغة ، والأدب والتاريخ ، ولكنّه في التأليف اتجه إلى اللغة والنحو فاشتهر بها على غيرها ، فأجاد وأفاد .

وليس من اليسير معرفة عدد مؤلفاته ، أو حصرها بدقة ، لأن جلّ من ترجموا له يذكرون بعض مؤلفاته ثم يقولون : « وغير ذلك »(٢) . أو : « وله تآليف غير هذه »(٣) .

وقد وصلت إلينا بعض هذه المؤلفات ، وبعضها لا نعلم عنه شيئًا ، فأمّا مصنفاته الموجودة فهي :

١ - بغية الآمال في معرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال .

وقد طبع هذا الكتاب في تونس سنة ١٩٧٢م بتحقيق جعفر ماجد ، وسماه « بغية الآمال في معرفة مستقبلات الأفعال » .

ثم طبع في مكة المكرمة سنة ١٤١١ بتحقيق د/ سليمان بن إبراهيم العايد ، وتمتاز طبعة مكة التي نشرها معهد تعليم اللغة بجامعة أم القرى بأنها محققة على عدة نسخ جيدة ، وفيها استدراك وإصلاح لما لحق بطبعة تونس من تصحيف وتحريف وسقط .

٢ - تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح :

وهو الكتاب الذي نقدم له ، وسوف يأتي الحديث عنه مفصلاً فيما بعد.

٣ - رفع التلبيس عن حقيقة التجنيس :

حققه رسالة للدكتوراه في اسبانيا محمد بن أحمد الإدريسي(٤) .

---

(١) ينظر ملء العيبة ٢/٢٠٩ - ٢٥٠ .

(٢) الرحلة المغربية ٤٣ ، وبرنامج ابن جابر ٥٨ ، وهدية العارفين ١/١٠٠ .

(٣) عنوان الدِّراية ٢٠١ .

(٤) أخبرني بهذا والده الدكتور أحمد الإدريسي ، وهو أستاذ في كلية الآداب، جامعة محمد الخامس بالرباط أثناء زيارتي له في منزله .

وهو كتاب في البلاغة ؛ طبَّق فيه اللَّبْلِيّ المقولات البلاغية على مقامات الحريري .

٤ - فهرست اللَّبْلِيّ :

طبع هذا الكتاب في بيروت سنة ١٤٠٨ هـ بتحقيق ياسين يوسف عياش ، وعوّاد عبد ربه أبو زينة . وموضوعه : تراجم وأخبار عن شيوخ اللَّبْلِيّ وشيوخ شيوخهم في علم الأصول ، وعلم الكلام .

٥ -لباب تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح:

وهو مختصر لشرحه « تحفة المجد » وسيأتي الكلام عنه بالتفصيل بعد الحديث عن تحفة المجد .

٦ - وشي الحلل في شرح أبيات الجمل :

حققه لدرجة الدكتوراه في جامعة أدنبره بانجلترا سنة ١٩٨٨ .

أحمد الطَّيِّب الفاتح(١) ، من السودان .

وموضوع الكتاب : شرح شواهد كتاب الجمل للزَّجَّاجي ، وقد ألف اللَّبْلِيّ هذا الكتاب ثم أهداه للخليفة البربريّ (٦٧٥هـ) المستنصر أبي عبدالله محمد بن يحيى الهنتاتيّ بتونس(٢) .

فدفعه الخليفة إلى حازم بن حازم القُرْطَاجَنِّيّ ، لينقده ويفحصه بدقة ، ويتعقب عليه ما فيه من خلل ، فلما زار اللَّبْلِيّ حازمًا وجد الكتاب بين يديه فقال اللَّبْلِيّ : يا أبا الحسن قال الشَّاعر :

* وعين الرِّضا عن كلِّ عيبٍ كليلةٌ *

كأنّه يُلَمِّحُ لصاحبه أن يتلطَّف به ، ويغضّ الطَّرف عن ما يجده من هنات ، لكن صاحبه أجابه : « يا فقيه أبا جعفر ، أنت سيدي وأخي ، ولكن هذا أمر الملك لا يمكن فيه إلاّ قول الحقّ ، والعلم لا يحتمل المداهنة »(٣) . ثم عرض عليه مواضع عثر عليها فأخذها اللَّبْلِيّ ، وأصلح بعضها .

---

(١) تكرم عليَّ صاحب هذه الرسالة حفظه الله بإرسال مقدمة دراسته لها ، وهي مكتوبة باللغة الإنجليزية ، وقد أفدت منها .

(٢) سبك المقال ورقة ١٤٢ ، ونفح الطيب ٢/٢٠٨ .

(٣) المصدران السابقان .

مصنفاته المفقودة :

٧ - الإعلام بحدود قواعد الكلام ، ذكره الغبريني(١) ، وابن القاضي(٢) .

٨ - برنامجا اللَّبْلِيّ .

ألَّف اللَّبْلِيّ برنامجين ، أحدهما صغير ، والأخر كبير ، ذكر فيهما أسماء شيوخه يقول العبدري(٣) : له برنامجان ، صغير ، وكبير في أسماء شيوخه . وقال ابن رُشَيد(٤) : له فهرسة جمع فيها اسمعته ، وقفت على أكثرها ، وكان ينقص منها أوراق ، وقد علَّقت منها نبذًا مشرقيَّة لا يوجد أكثرها بهذه البلاد المغربية . وقد ذكر اللَّبْلِيّ برنامجه الكبير عندما ذكر الجزولية وأن أبا عليّ الشَلَوبين ليس له فيها رواية فقال(٥) : « وقد بيَّنت ذلك في البرنامج الكبير » .

وهما غير فهرسته المطبوعة التي أورد فيها أسماء ثلاثة من شيوخه وسنده في علم الأصول وعلم الكلام ، وهم : العِزُّ بن عبد السلام ، وابن التِّلْمِسَاني ، والخُسْرُوشاهي .

٩ - شرح أبيات أدب الكاتب ، ذكره البغدادي في خزانة الأدب(٦).

١٠- شرح أدب الكاتب لابن قتيبة ، نُسب له في الخزانة(٧) .

١١- شرح إصلاح المنطق لابن السكيت ، نُسب له في الخزانة(٨) .

١٢ - شرح الجمل ، ذكره اللَّبْلِيّ في كتابه « وشي الحلل » في عدة مواضع(٩) .

---

(١) عنوان الدِّراية ٣٠٠ .
(٢) درَّة الحجال ٣٩/١ .
(٣) الرحلة المغربية ٤٣ .
(٤) ملء العيبة ٢١٣/٢ .
(٥) ملء العيبة ٢٣٦/٢ .
(٦) ج ١ / ١٩ (هارون) .
(٧) ج ١ / ٢٥ .
(٨) ج ٢٥/١ .
(٩) ينظر مقدمة تحقيق د/ عيَّاد الثبيتي لكتاب « البسيط في شرح جمل الزَّجَّاجي » ص ٨٥ ، وقد نص عليه الغُبْرِيني في عنوان الدِّراية ٣٤٥.

١٣ - شرح المفصل ، نسبه له عبد الباقي اليماني(١) .

١٤ - العقيدة الفهرية :

يقول ابن جابر(٢) : العقيدة الفهرية في الاعتقادات السُّنِّيَّة لشيخنا أبي جعفر أحمد اللَّبْلِيّ ، وتسبيح موجز من نظمه قرأتها عليه . وقال العبدري (٣) : سمعت عليه أرجوزته المسماة بالعقيدة الفهرية ، وما ضمّ إليها من نثر .

١٥- كتاب في الصرف ، ذكره ابن رُشَيد(٤) ، وابن جابر في برنامجه(٥) .

١٦- الكرم والصفح والغفران ، واختصره غيره في أقل من مجلد(٦).

---

(١) إشارة التعيين ٥٣ .

(٢) برنامجه ٢٨٣ .

(٣) الرحلة المغربية ٤٤ ، ودرّة الحجال ٣٩/١

(٤) ملء العيبة ٢١٣/٢ .

(٥) ص ٢٨٣ .

(٦) برنامج ابن جابر ٥٨ .

الفصل الثاني
تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح

أولا - توثيق نسبة الكتاب ، وصداه عند العلماء :

أجمعت المصادر التي ترجمت للَّبْلِيّ على أنه ألَّف على الفصيح شرحاً موسعاً مطولاً ، استوعب فيه كلّ ما أضرب عنه غيره وحاد ، وقد سماه (تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح) . وقد نال هذا الشرح شهرة بين العلماء فأثنوا عليه ، وعلى مؤَلِفه ، قال ابن جابر(١) : « تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح لشيخنا أبي جعفر اللَّبْلِيّ الذي أفاد به وأجاد ، وأتى فيه بما أضرب عنه غيره وحاد، ذكر أنَّه جمعه من تواليف عدَّة ، ذكرها في أوله، ربما ما يُعْلَم بعضها ولا لمن هي منسوبة إلاَّ منه ، ناولنيه في أصله بخطه » .

وقال ابن رُشَيد(٢) : « من تصانيفه شرحه الكبير المستوعب للفصيح واختصاره » . وقال المقّرِيّ(٣) : « شَرَحَ الفصيحَ لثعلب ، ولم يشذَّ فيه شيء من فصيح كلام العرب » . وقال حاجي خليفة(٤) : ألَّف « شهاب الدين أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللَّبْلِيّ النَّحويّ شرحين ، أحدهما : تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح ، قال ابن الحَنّائيِّ : « وهو كتاب لم تكتحل عين الزَّمان بمثله في تحقيقه ، وغزارة فوائده ، ومنه يعلم فضل الرجل الذي ألفه ، وبراعته » .

وكان اللَّبْلِيّ محتفياً بشرحه ، معتزاً به ، عرضه في مصر على شيخه ابن ناهض الحُضْرِي الذي أثنى عليه واستحسنه ؛ يقول اللَّبْلِيُّ (٥) : « ولمَّا وقف جدَّد الله الرَّحمة على ثراه ، وجعل الجنَّة نزله ومثواه على شرحي لكلمات الفصيح استحسنه غاية الاستحسان ، وأطنب في وصفه والثناء عليه ، ونظم فيه

(١) برنامج ابن جابر ٢٨٩ .

(٢) ملء العيبة ٢/٢١٣ .

(٣) نفح الطيب ٢/٢٠٨ .

(٤) كشف الظنون ٢/١٢٧٣ .

(٥) ملء العيبة ٢/٢٤٦ ، ٢٤٧ .

أبياتًا تتضمَّن مدحه ، ومصنِّفه ، ومنها :

يا أبا جعفـــر فـداؤك قــومٌ	قتلتهم أنفاس شرح الفصيحِ
قُتِلوا كالجعــلان شَمُّوا نســ	ـيم الورد من أيْكِ دوح لَقِيحِ
ما أتانا ابنك الخليل بما جئْــ	ـتَ إلينا يا تحفة المستميـــحِ
بعلومٍ من التُّقى معلمـــــات	ببديعِ التَّصريح والتَّلويـــحِ
نِلْتَ يا أحمد بها قَصَبَ السَّبْـ	ـق بكفٍّ سبطٍ ولحظ طَمُـوحِ
من يُجَارِيكَ في سبيل المعالي	بمضيقٍ من الكلام فَسِيـــحِ
شَرُفَتْ لَيْلَةُ بِنَشْئِكَ منهـــا	....

قال أبو جعفر : « وبعد هذا من الإغراق في المدح ما أمسكت عن كَتْبِه لكوني لست من أهله »(١) .

وقد سمعه عليه العزّ بن عبدالسلام (٢) ، فأثنى عليه واستجاده ، وقد منح هذا الشرح صاحبَه الثِّقة ، فأعطاه دفعة جديدة لتأليف كتابه « بغية الآمال » الذي أشار عليه بتأليفه العزُّ بن عبد السلام ، فأورد فيه نصوصاً(٣) من هذا الشرح .

والعلماء لم يكتفوا بتقريظ هذا الشرح فحسب ، بل أقبلوا عليه ينهلون من معينه ، فظهر أثره وتأثيره في مصنفاتهم ، فممن نقل عنه ، وأفاد منه البعليّ في كتابيه « زوائد ثلاثيات الأفعال(٤) ، والمثلَّث(٥) » ، ومحمد بن الطيب الفاسي في كتابه « إضاءة الراموس »(٦) ، وجعله الزَّبيديّ من مصادره في تاج العروس ، ونقل عنه في مادة : لبأ ، ونكأ ، وكذب ، وكلب ، ونسب وبهت ، وشتت، ونصح ، وأثر ، وحضر .

---

(١) ملء العيبة ٢٤٧/٢ .

(٢) راجع ما سبق ص ١٥ .

(٣) ينظر بغية الآمال ص ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٦ ، ٨٨ وغيرها .

(٤) نقل عنه في الصفحات ١٠٤ ، ١١١ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٢ .

(٥) تنظر الصفحات ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٢ .

(٦) ينظر ١٩١/٣ ، ونقل عنه دون إشارة في الصفحات ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ من هذا الجزء .

وذكره البغدادي في مقدمة(١) خزانته ، وعدَّه من مصادره ، ونقل عنه . ونشر(٢) عبد العزيز الميمني جزءًا من مقدمة هذا الشرح ، وأثنى عليها ؛ لأنها وثيقة علميَّة نادرة ، اشتملت على ذكر مصادر لم يبق لها اسم ولا رسم .

تاريخ تأليفه :

يرى بعض الباحثين(٣) أن اللَّبْلِيّ ألَّف شرحه في إشبيلية من بلاد الأندلس ، ويرجحون أنه كان في الفترة التي قبل سنة ٦٤٧ هـ ، وهي السنة التي سقطت فيها إشبيلية بأيدي النصارى ، مستدلين بما جاء في مقدمة الشرح حيث ذكر المصنف أنَّه ألَّفه إجابة لرغبة الوزير أبي بكر بن الوزير أبي الحسن ، وأن هذا الوزير لما نجز الكتاب رأى أن يرفع إلى خزانة ذي الوزارتين أبي القاسم بن ذي الوزارتين أبي عليّ ، وقد رجَّح الطاهر بن عاشور(٤) أن هؤلاء الوزراء الأربعة من أسرة واحدة ، وهم وزراء لأمراء إشبيلية في عهد الدولة الموحدية . وأحسب أن هذه الفترة التي حدودها زمنًا لتأليف الكتاب صحيحة ، وأن احتمالهم الذي ذهبوا إليه قويّ وحَرِيّ بالقبول ؛ لأن اللَّبْلِيّ عرض هذا الشرح في مصر على شيخه ابن ناهض الحُضْرِي المتوفى (٦٥٢ هـ) وكذلك سمعه عليه العزّ بن عبدالسلام الذي التقى به في مصر سنة ٦٥١ هـ(٥) .

ثانيًا - منهج الكتاب :

بدأ اللَّبْلِيّ شرحه بمقدمة ذكر فيها سبب تأليفه ، ومنهجه ، ومصادره ، فقال : « فشرحت الكتاب شرح استيفاء واستيعاب ، وتكلمت عن شواهد أبياته بما عنَّ في معانيها من إغراب ، واستدركت ما يجب استدراكه ،

---

(١) ج ٢٥/١ ، ونقل عنه في ج ٢٨٠/٦ ، ٥٢٠/٧ ، ٥٣١ .

(٢) مجلة مجمع اللغة بدمشق مجلد ٣٥ ص ٥٤١ .

(٣) راجع الدراسات اللغوية في الأندلس ١٣٤ ، ومقدمة تحقيق د/ سليمان العايد لكتاب (بغية الآمال) ص ٤٦ .

(٤) مجلة مجمع اللغة بدمشق مجلد ٣٧ ص ٢٠٥ .

(٥) انظر ما سبق ص ٨ ، ١٥ ، ٢٠ .

مسهلاً لكلامه ، وقاصداً لإكمال ما تحصل الفائدة به وإتمامه ، وانتصرت له حيث أمكنني الانتصار ، ورددت على ما تعقب عليه رداً يرتضى بحكم الإنصاف ويختار ، ورتَّبت الكلام فيه أولاً على مدلول اللَّفظ ومعقوله ، ومسموعه ومقوله »(١) .

فقد حدَّد مراده ، وأفصح عن منهجه في هذه المقدمة بما يمكن عرضه وإجماله في الآتي :

١ - يورد أولاً عبارة ثعلب مصدرة بكلمة : « وقوله ... » ثم يصدر شرحه لها بقوله : « قال أبو جعفر ... أو قال الشيخ أبو جعفر ... » .

٢ - يفسِّر عبارة ثعلب تفسيراً لغوياً شاملاً ، يبسط فيه أقوال اللُّغويِّين والشرَّاح ، ويوازن بين النصوص بعرضها على أمهات كتب اللُّغة والمعاجم وقد يصرح بتخطئته لبعض الأقوال وينقدها ، مثال ذلك شَرْحُ اللَّبْلِيِّ لقول ثعلب : « أَسَنَ الماء » .

إذ يقول(٢) : معناه تغيَّر ، عن ابن التَّيَّاني وابن طريف في أفعاله ، وغيرهما . وزاد صاحب الواعي : أنتن ، وكذا قال أبو عبيد في المصنَّف ، وابن سيده في المخصص ، وكراع في المنظَّم : وهو الذي لا يشربه أحد من نَتَنه . وقال ابن درستويه وابن خالويه : معنى أَسَنَ وأَجَنَ واحد . فلم يفرقا بينهما ، ولا قيداه بشيء كما قيَّده غيرهما .

٣ - ينسب الشاهد الذي أورده ثعلب إلى قائله ، وربما أورد معلومات حوله تتعلق بقصيده الشَّاهد ومناسبتها ، والبيت الذي قبله وبعده ، ثمّ يفسِّر معاني ألفاظه مفردة ، ويبيِّن معناها الإجمالي ، وقد يحلله نحوياً إن كان في ذلك توجيه للمعنى كقوله في إعراب الشاهد :

ما مرّ يوم إلاّ وعندهما لحم رجال أو يولغان دما

قال : « لحم رجال » مرتفع على أنه مبتدأ ، وخبره في الظرف قبله « وعندهما » والجملة في موضع الحال أي : ما مرّ يوم إلاّ مصادفاً عندهما ذلك .

وقوله : « أو يولغان » جملة حاليا معطوفة ...(٣) .

٤ - يورد أقوال الشرَّاح في تخطئة عبارة ثعلب ونقدها ، وينسبها إلى

---

(١) المقدمة صفحة ٣ ، ٤ .

(٢) الشرح ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٣) نفسه ص ١١٧ - ١٢٢ .

أصحابها ، ثمّ يردُّ عليهم ويَكْشِف عن ضعف آرائهم ، محتجّاً بأقوال اللُّغويِّين الثِّقات ، ومستشهداً بها على صحة رأيه ، وتأكيد ما ذهب إليه ، كقوله : « قال ابن درستويه : وإنما ذكر ثعلب ولَغ لأن العامَّة تقول فيه : ولِغ بكسر اللاّم في الماضي ، مثل : شرِب ، وهو خطأ .

قال أبو جعفر : يجيء على ما ذكره ابن درستويه أنَّ ثعلبًا إنما ذكره لأنّه مما فيه لغة واحدة ، والناس على خلافها ، وقوله هو الخطأ ، إنما ذكره ثعلب لأنّ فيه لغتين : إحداهما فصيحة ، وهي ولَغ بفتح اللاّم ، والأخرى ليست بفصيحة وهي ولِغ بكسر اللاّم ... ، والدليل على صحة ما نقوله أنّ المطرّز قال في شرحه : أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي أنّه قال : الفصحاء من العرب يقولون : ولَغ بالفتح ، ومنهم من يقول : ولِغ بالكسر ، فهذا دليل على أن ثعلبًا كان يعرف اللُّغتين فذكر التي هي فصيحة وترك الأخرى على ما شرط في صدر كتابه »(١) .

٥ – في مواضع متعددة يذكر المرادف ، والمشترك للمادة اللُّغويَّة التي يفسرها ، فمثال المرادفات قوله : « ويقال : نمى المال ، وعفا ، وضفا ، ووفا ، وضنأ ، وأضنأ ، وأضنى ، بهمز وبغير همز ، وارتعج ، وأَمِرَ وثرا ، كلّ ذلك إذا كَثُر عن يعقوب في ألفاظه »(٢) .

ومثال المشترك قوله في نحت : « معناه نجر ... وقال صاحب الواعي : ويكون أيضًا معنى نحت : نكح ، يقال : نحت الرَّجل المرأة : إذا جامعها ، قال : ويكون أيضًا بمعنى أنضى ، يقال : نحت السفر البعير: إذا أنضاه »(٣) .

٦ – وهناك أشياء أخرى يذكرها حينما تجرُّه إليها المناسبة ، كالأصل الذي أخذت منه المادة ، والفروق اللغوية بين الألفاظ ، كقوله عن الزمخشري : الغيظ على من لا تقدر عليه ، والغضب على من تقدر عليه (٤).

---

(١) الشرح ص ١١٥

(٢) نفسه ص ١٨ .

(٣) نفسه ص ١٠٠

(٤) الشرح ص ٢٧٨

٧ - نظامه داخل المادة اللغوية « الأفعال » .

كشف اللَّبْلِيّ عن هذا النظام وحدَّده بقوله : « فإن كان فعلاً أتيت بلغاته، وأنواع مصادره ، واسم فاعله واسم مفعوله »(١) . فالأفعال لها نظام يمكن عرضه في الآتي :

أ - يفسر معنى الفعل ، ثم يذكر لغاته في الماضي ، ويورد أقوال اللُّغويِّين في المفاضلة بينها كقوله : « وقال أبو حاتم في لحنه : سمعت أبا عبيدة وأبا زيد قالا : دمَعت عينه ، ودمِعت ، بالفتح والكسر ، والفتح أجود »(٢) .

ب - يبين لغاته في المضارع ، حيث ينصُّ على ضبط عينه بالحركة التي تناسب بابه الصرفي الذي يقاس عليه ، كقوله : « ويقال في مستقبل حرَص المفتوح الرَّاء يحرِص بكسرها ، ويحرُص بضمها ، عن ابن سيده في المحكم ، وقال القزَّاز : والكسر أكثر . ويقال في مستقبل حرِص المكسور : يحرَص بفتح الرَّاء على القياس »(٣) .

ج - يذكر مصدر الفعل ، وربما يذكر له أكثر من مصدر مع إسنادها إلى من ذكرها من اللُّغويِّين ، كقوله : « ويقال في المصدر دَمْع ، ودَمَع مثل الطَّعْن والطَّعَن والطَّرْد والطَّرَد ، ودموع عن ابن سيده في المخصص ، وابن التَّيَّاني ، ومكِّيّ في شرحه ، وزاد مكِّيّ : ودمعان (٤) .

د - يأتي بمشتقات الفعل ، كاسم الفاعل واسم المفعول ، كقوله : « ويقال في الصفة : أنت فاجِئ ، ومُفَاجِئ ، وهو مَفْجُوء ، ومُفَاجَأ »(٥).

---

(١) نفسه ص ٣ .

(٢) الشرح ص ٤٤ .

(٣) نفسه ص ٧٦ .

(٤) نفسه ص ٤٥ .

(٥) الشرح ص ٢١٩ .

ثالثاً - مصادر الشارح في الكتاب :

اعتمد اللَّبْلِيّ في شرحه على مصادر لغوية متنوعة ذات قيمة عالية ، ذكرها مع أصحابها في مقدمة شرحه ، كما أورد مصادر أخرى في الشرح لم يذكرها في المقدمة .

وقد بلغت هذه المصادر أكثر من ١٢٥ مصدراً ، أغلبها مصادر مشرقية للغويين بارزين منهم :

١ - ابن درستويه ، ذكره في ١٥٤ موضعًا ، منها حوالي ١٢٠ موضعًا نقل فيها عن كتابه (تصحيح الفصيح) .

٢ - ثعلب ، ذكره في ١٢٧ موضعاً ، منها ٣ مواضع نقل فيها عن كتابه (المجالس) ونقل في موضعين عن كتابه (الأمالي) وفي موضعين عن كتابه (النوادر) وفي موضعين عن كتابه (أيمان العرب والدواهي) ، وما عداها كان نقله عنه بواسطة المطرِّز وغيره .

٣ - المطرِّز ، ذكره في ١١٥ موضعًا ، منها ٥٧ موضعًا نقل فيها عن كتابه (شرح الفصيح) ، وفي ١٥ موضعًا نقل عن كتابه (الياقوت) ، وفي ٤ مواضع نقل عن كتابه (غريب أسماء الشعراء) وفيما عداها اكتفى بذكر (المطرِّز) ولم يذكر معه المصدر .

٤ - ابن السِّكِّيت ، ذكره في ٨٥ موضعاً ، منها ٤٩ موضعاً نقلها من كتابه (إصلاح المنطق) نقلاً مباشراً ، وفي ١٥ موضعًا نقل عن كتابه (فعلت وأفعلت) وفي ٥ مواضع نقل عن كتابه (الألفاظ) ونقل عن كتابه (الفرق) في موضعين ، وفي موضع واحد نقل عن كتابه (القلب والإبدال) وفيما عداها اكتفى بذكر (ابن السِّكِّيت) .

٥ - ابن الأعرابي ، ذكره في ٨٣ موضعًا ، منها ١٨ موضعًا نقل فيها عن كتابه (النوادر) وفي موضعين نقل عن كتابه (الألفاظ) ، وفيما عداها كان نقله عنه بواسطة المطرِّز .

٦ - الزمخشري ، ذكره في ٨٠ موضعًا ، نقل منها عن كتابه (شرح الفصيح) نقلاً مباشراً في أغلب هذه المواضع .

٧ - كراع ، ذكره في ٧٨ موضعًا ، منها ٦١ موضعًا نقل فيها عن

كتابه (المجرد) وفي ٨ مواضع نقل عن كتابه (المنظَّم) وفي موضعين نقل عن كتابه (المنجَّد) ، ونقل عنه بواسطة ابن التَّيَّاني في موضعين ، وعن صاحب الواعي في موضع واحد .

٨ – اللِّحياني ، ذكره في ٧٧ موضعًا ، منها ٦١ موضعًا نقل فيها عن كتابه (النوادر) ونقل عنه بواسطة ابن سيدة في ٣ مواضع ، وبواسطة ابن التَّيَّاني في موضع واحد وبواسطة صاحب المبرز في موضع واحد .

٩ – أبو عبيد القاسم بن سلام ، ذكره في ٧٢ موضعًا ، منها ٦٠ موضعًا نقل فيها عن كتابه (الغريب المصنف) نقلاً مباشراً ، ونقل عن كتابه (الأمثال) في موضعين ، وعن كتابه (القراءات) في موضع واحد ، وعن كتابه (فعل وأفعل) في موضع واحد ، كما نقل عنه بواسطة صاحب الواعي في ٣ مواضع ، وبواسطة ابن سيدة في موضعين ، وبواسطة ابن ظفر في موضع واحد .

١٠ – ابن خالويه ، ذكره في ٦٨ موضعًا ، منها ٧ مواضع نقل فيها عن كتابه (أبنية الأفعال) وفي ٥ مواضع نقل عن كتابه (ليس) ، وفي موضعين نقل عن كتابه (الأفق)، وفي موضع واحد نقل عن كتابه (اطرغشَّ)، وفيما عداها نقل نقلاً مباشراً عن كتابه (شرح الفصيح) .

١١ – الجوهريّ ، ذكره في ٦٧ موضعًا ، وفي أغلب هذه المواضع نقل عن كتابه (الصحاح) نقلاً مباشراً (١).

١٢ – الفرّاء ، ذكره في ٥٥ موضعًا ، منها ٨ مواضع نقل فيها عن كتابه (المصادر) ، وفي ٦ مواضع نقل عن كتابه (البهي) ، وفي موضعين نقل عن كتابه (فعلت وأفعلت) ، ونقل عنه بواسطة المطرِّز في ٨ مواضع ، وبواسطة ابن التَّيَّاني في٧ مواضع ، وبواسطة ابن السِّكِّيت في٥ مواضع، ونقل عنه في موضع واحد بواسطة كل من أبي عبيد ، والجهضمي ، والأخفش ، وابن الأعرابي ، والحربي ، والتُّدميريّ .

١٣ – أبو زيد الأنصاري ، ذكره في ٥٤ موضعًا ، منها ٨ مواضع نقل

---

(١) راجع فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن ص ٥٤١ وفهرس الأعلام ص ٥٥١

فيها عن كتابه (النوادر) وفي ٤ مواضع عن كتابه (الهمز) وفي موضعين عن كل من كتابيه (حيلة ومحالة) و (المصادر) ، وفي ٣ مواضع عن كتابه (الغرائز) ، وفي موضع واحدٍ عن كتابه (فعلت وأفعلت) ، ونقل عنه بواسطة ابن التَّيَّاني في ٦ مواضع ، وبواسطة كل من أبي عبيد ، وأبي حاتم في ٥ مواضع ، وبواسطة كلّ من ثابت ، وصاحب المبرز في ٣ مواضع ، وبواسطة كل من ابن خالويه ، وابن سيدة ، وابن أبان في موضعين ، وبواسطة كل من ابن جنّيّ ، والزمخشريّ ، وعبدالدائم القيرواني في موضع واحد .

١٤ - اليزيديّ ، ذكره في ٥٣ موضعًا ، وفي جميعها نقل نقلاً مباشراً عن كتابه (النوادر)(١) .

١٥ - الأصمعي ، ذكره في ٤٢ موضعًا ، وفي جميعها لم يتصل به مباشرة وإنما نقل عنه بواسطة .

١٦ - أبو حاتم السجستاني ، ذكره في ٤٠ موضعًا ، منها ٢٢ موضعاً نقل فيها عن كتابه (تقويم المفسد) نقلاً مباشراً ، وفي ٣ مواضع من كتابه (الفرق) وفي موضع واحد نقل عن كتابيه (التذكير والتأنيث) و (الحشرات) ، وفيما عداها اكتفى بذكر (أبي حاتم) .

١٧ - أبو عبيدة ، ذكره في ٣٤ موضعًا ، منها ١١ موضعًا نقل فيها عن كتابه (فعل وأفعل).

ونقل عنه بواسطة ابن السِّكِّيت في ٦ مواضع ، وبواسطة كلّ من ثابت والجوهريّ في ٣ مواضع .

ونقل عنه بواسطة صاحب الموعب في موضعين ، ونقل عنه في موضع واحد بواسطة كلّ من أبي حاتم ، وابن جنّيّ ، والأنباري ، وصاحب الواعي ، وابن القطاع .

١٨ - قطرب ، ذكره في ٣٤ موضعًا ، منها ١٣ موضعًا نقل فيها عن كتابه (فعلت وأفعلت) وفي موضعين عن كتابه (الأزمنة) .

ونقل عنه بواسطة ابن التَّيَّاني في ١٠ مواضع ، وابن سيدة في موضعين ، والقزّاز في موضع واحد .

---

(١) راجع فهرس الأعلام ص ٥٦٧ .

١٩ - الكسائي ، ذكره في ٣٠ موضعًا ، وفي جميعها لم يتصل به مباشرة ، فقد نقل عنه بواسطة أبي عبيد في ١١ موضعًا ، وبواسطة كل من الزمخشري ، وصاحب الواعي في ٣ مواضع ، وفي موضعين بواسطة كل من اللِّحياني ، وابن السِّكِّيت ، والمطرِّز ، والجوهريّ ، وفي موضع واحد بواسطة كل من ثعلب ، وابن هشام ، وابن التَّيَّاني .

٢٠ - المرزوقي ، ذكره في ٢٨ موضعًا ، وفي جميعها نقل نقلاً مباشرًا عن كتابه (شرح الفصيح)(١) .

٢١ - ابن دريد ، ذكره في ٢٦ موضعًا ، منها ١٤ موضعًا نقل فيها عن كتابه (الجمهرة) وفي موضع واحد نقل عن كتابه (الأضداد) .

ونقل عنه بواسطة ابن التَّيَّاني في ٤ مواضع ، وبواسطة ابن سيدة في موضعين، وفي موضع واحد بواسطة كل من الجوهري ، وصاحب الواعي ، وابن طريف .

٢٢ - ثابت بن أبي ثابت ، ذكره في ٢٢ موضعًا ، منها ١٢ موضعًا نقل فيها عن كتابه (اللَّحن) ، وفي موضعين عن كتابه (خلق الإنسان) ، وفي موضع واحد عن كتابه (فعل وأفعل)، وفيما عدا ذلك اكتفى بذكر اسمه.

٢٣ - ابن جنّيّ ، ذكره في ٢٣ موضعًا ، منها ٦ مواضع نقل فيها عن كتابه (شرح شعر المتنبي) و ٦ مواضع من كتابه (المحتسب) ، وموضعان من كتابه (الخصائص) وفيما عداها كان نقله عنه بواسطة .

٢٤ - أبو علي القالي ، ذكره في ٢٠ موضعًا ، منها ١٤ موضعًا نقل فيها عن كتابه (فعلت وأفعلت) وفي ٣ مواضع نقل عن كتابه (المقصور والممدود) وفي موضع واحد نقل عن كتابيه (الأمالي) و (البارع) .

٢٥ - الزَّجّاج ، ذكره في ١٨ موضعًا ، منها ١٠ مواضع نقل فيها عن كتابه (فعلت وأفعلت) وموضع واحد من كتابه (المعاني) ونقل عنه بواسطة ابن التَّيَّاني في ٣ مواضع ، وعن ابن سيدة وابن أبان في موضع واحد .

---

(١) راجع فهرس الأعلام ص ٥٦٥ .

٢٦ - الهروي أحمد بن محمد ، ذكره في ١٨ موضعًا ، وفي جميعها نقل عن كتابه (الغريبين) نقلاً مباشراً .

٢٧ - ابن قتيبة ، ذكره في ١٦ موضعًا ، منها ٥ مواضع نقل فيها عن كتابه (أدب الكاتب) وموضع واحد من كتابيه (خلق الإنسان) و (الشعر والشعراء) ، وفي ٥ مواضع ذكر (ابن قتيبة) ولم يذكر المصدر ، وهو (أدب الكاتب) ، ونقل عنه بواسطة ابن التَّيَّاني في مواضع واحد .

٢٨ - يونس البصري ، ذكره في ١٥ موضعًا ، منها ٩ مواضع نقل فيها عن كتابه (النوادر) .

٢٩ - سيبويه ، ذكره في ١٥ موضعًا ، منها ١١ موضعًا نقل فيها نقلاً مباشراً عن (الكتاب) .

ونقل عنه بواسطة ابن سيدة في موضعين ، وبواسطة الزُّبيدي في موضع واحد .

٣٠ - أبو عمرو الشيباني ، ذكره في ١٤ موضعًا ، منها في موضعين نقل عن كتابه (النوادر) وفي موضع عن كتابه (الجيم) ، وبواسطة يعقوب نقل عنه في ٢ مواضع ، وبواسطة الجوهري وابن خالويه والقزاز نقل عنه في موضع واحد .

٣١ - الخليل ، ذكره في ١٢ موضعًا ، وذكر صاحب العين في ١٠ مواضع ، وفي جميع المواضع كان ينقل عن (العين) نقلاً مباشراً .

٣٢ - الخطابي ، ذكره في ١٠ مواضع ، في أغلبها كان ينقل عن كتابه (غريب الحديث) .

٣٣ - ابن فارس ، ذكره في ١٠ مواضع ، وفي جميعها نقل عن كتابه (المجمل) .

٣٤ - ابن الأنباري ، ذكره في ١٠ مواضع ، منها ٣ مواضع من كتابه (الزاهر) وموضعان من كتابه (الأضداد) .

٣٥ - أبو مسحل الأعرابي ، ذكره في ٩ مواضع ، وفي جميعها نقل عن كتابه (النوادر) .

٣٦ - أبو عليّ الفارسي ، ذكره في ٩ مواضع ، وفي أغلبها كان نقله عنه بواسطة ابن سيدة ، وابن أَبَان .

ونقل أيضًا عن أبي نصر البصري ، وأبي حنيفة ، والحامض ، والمفضل بن سلمة وغيرهم (١).

أمَّا مصادره الأندلسية والمغربية فتمثل الربع تقريبًا ، وهي للغويين بارزين منهم :

١ - ابن سيدة ، ذكره في ١٦٠ موضعًا ، منها ٧٨ موضعًا نقل فيها عن كتابه (المحكم) وفي ٣٣ موضعًا نقل عن كتابه (المخصص) وفي ١٣ موضعًا نقل عن كتابه (العويص) وفيما عدا ذلك اكتفى بذكر (ابن سيدة).

٢ - عبد الحق بن عبدالله (صاحب الواعي) ، ذكره في ١٥٠ موضعًا ، نقل في جميع هذه المواضع عن كتابه (واعي اللغة) نقلاً مباشرًا .

٣ - ابن التَّيَّاني ، ذكره في ١١٤ موضعًا ، منها ١٥ موضعًا نقل فيها عن كتابه (موعب اللغة) ، وفي ٩ مواضع نقل عن كتابه (مختصر الجمهرة) وفيما عداها ذكر (ابن التَّيَّاني) ولم يذكر المصدر .

٤ - القزَّاز ، ذكره في ١١٢ موضعًا ، منها ١٨ موضعًا نقل فيها عن كتابه (جامع اللغة) نقلاً مباشرًا ، أمَّا بقية المواضع فاكتفى بذكر (القزَّاز) .

٥ - ابن القطَّاع ، ذكره في ٩٣ موضعًا ، منها ٤٤ موضعًا نقل فيها عن كتابه (الأفعال) وفي بقية المواضع اكتفى بذكر (ابن القطاع) .

٦ - مكّيّ (صاحب شرح الفصيح) ، ذكره في ٤٨ موضعًا ، منها ٢٧ موضعًا نقل فيها عن كتابه (شرح الفصيح) نقلاً مباشرًا ، واكتفى في الباقي بذكر (مكّيّ) .

٧ - التُّدميريّ أحمد بن عبد الجليل ، ذكره في ٤٤ موضعًا ، نقل في موضع واحد عن كتابه (شرح أدب الكاتب) وفي بقية المواضع نقل نقلاً مباشرًا عن كتابه (شرح الفصيح) .

٨ - محمد بن أَبَان ، ذكره في ٣٠ موضعًا ، منها ٢٠ موضعًا نقل فيها عن كتابه (السماء والعالم) واكتفى في البقية بذكر (ابن أبان) .

---

(١) راجع فهرس أسماء الكتب الواردة في ٥٤١ .

٩ - ابن طَرِيف ، ذكره في ٢٥ موضعًا ، منها ١٣ موضعًا نقل فيها عن كتابه (الأفعال) وفيما عداها اقتصر على اسم (ابن طريف) .

١٠ - ابن هشام اللخمي ، ذكره في ٢١ موضعًا ، وفي جميع هذه المواضع نقل نقلاً مباشرًا عن كتابه (شرح الفصيح) .

١١ - ابن عُدَيس ، ذكره في ١٩ موضعًا ، منها ١٢ موضعًا نقل فيها عن كتابه (الصَّواب) ، واقتصر على ذكر (ابن عديس) في بقية المواضع .

١٢ - ابن السِّيد ، ذكره في ١٨ موضعًا ، منها ١٢ موضعًا نقل فيها عن كتابه (المثلَّث) ، وفي ٤ مواضع نقل عن كتابه (الاقتضاب) .

١٣ - محمد بن يونس الحجَّاري ، ذكره في ١٦ موضعًا ، وفي جميع هذه المواضع نقل نقلاً مباشرًا عن كتابه (المُبَرِّز) .

١٤ - ابن طلحة الإشبيلي ، ذكره في ١٢ موضعًا ، نقل في أكثر هذه المواضع عن كتابه (شرح الفصيح) .

١٥ - ابن القوطيَّة ، ذكره في ١١ موضعًا ، منها موضع واحد نقل فيه عن كتابه (المقصور والممدود) وفي بقية المواضع اقتصر على (ابن القوطية) ولم يذكر المصدر ، وهو كتاب (الأفعال) .

ونقل أيضًا عن الزُّبيدي ، وعبد الدائم القيرواني ، وابن الدَّهَّان اللُّغوي ، وصاعد(صاحب كتاب الفصوص) وقاسم(صاحب كتاب الدلائل)(١).

ويتضح مما سبق أن مصادر اللَّبْلي تنقسم إلى قسمين :

١ - مصادر رئيسة ، اتصل بها ، ونقل عنها مباشرة .

٢ - مصادر لم يتصل بها ولم ينقل عنها مباشرة ، وإنما نقل عنها بواسطة .

وللَّبْلِيّ منهج دقيق في توثيق النُّقول التي يوردها ، حيث ينصُّ على مصادرها ، وينبِّه على مظانها ، كما التزم بمنهج الضابط المحقق الذي يتحرَّى الدِّقة والأمانة في كل ما يورده ويختاره من نصوص ، ويراعي الصدق والصواب فيما يعرضه من أقوال الآخرين ، دون أن يجرِّحهم أو يتطاول

---

(١) راجع فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن ص ٥٤١ .

عليهـم ، فمما يدل على ضبطه وتثبُّته فيما يورده قوله : « حكى ابن عُدَيس في كتاب الصواب ومن خطّـه عن كراع أنّـه يقال : ناقـة نتوج ونتيج : إذا ولدت .

قـال أبـو جـعـفـر : هكذا حكى ابن عُدَيـس ، والذي رأيتـه لكراع في المجرّد يقال للحامل مـن نوات الحافر : نتـوج ، لكن ربَّما رآه لـه في موضع آخر مـن كتبـه »(١) .

وقـوله : « حكى ابن هشـام ونقلتـه من خطّـه عن ابن سـراج أنه يقـال : العَسْـل ، بالتسكين ، ولم أر أحداً من النَّحويِّين حكاه مما رأيتـه إلاّ من طريق ابن سراج مع بحثي عنه » (٢).

فـالنّـصّـان السّـابقـان يدلان بوضـوح على النهج العلمي في التـحـقـيق ، حيث تراجع النُّصوص في مظانها للتأكد من صحتها وسلامتها .

وربما دعاه حرصه ودقّـتـه إلى حدِّ المقابلة بين النُّسـخ، فيذكر ما بينها من فروق كـقـوله : « قـال أبو جـعـفـر قـال ابن الأعـرابي في نوادره : نمى الشيء ، وأنماه الله ، ونـمَّـاه الله . قـال أبو جـعـفـر : كـذا رأيتـه بخطِّ الآمـديّ نـمَّـاه بالتَّشديد ، ورأيت بخطِّ أبي الفضل بن الفُرات نَـمَـاه بالتخفيف »(٣) .

فهذه الأمثلة تدل على تدبره لما يورده ، وتفصح عن أمانته العلمية في هذا التأليف ، وترفع من قدره .

رابعًا - شواهد الكـتــاب :

أورد اللَّـبْلِـيّ في شرحـه شواهد كثيرة من القرآن الكريم وقراءاته ، ومن الحديث الشريف والأقوال المأثورة ، ومن الشعر والأرجاز ، والأمثال .

ومـعظم هذه الشّـواهد وردت ضـمن النُّـصـوص التي نقلها من مـصنفـات اللُّـغويِّـين ، وقد جاءت لتوضيح معنى ، أو تصويب خطأ ، أو توثيق استعمال لغوي فصيح ، أو لغرض صوتيّ ، أو صرفيّ ، أو نحويّ ، وسوف يكون الحديث عن الشواهد الواردة في الجزء المحقق فقط على النحو الآتي :

---

(١) الشرح ص ٣٢٤ .

(٢) نفسه ص ٣٧٨ .

(٣) نفسه ص ١٨ .

أ - شواهد القرآن :

استشهد المصنف بالقرآن الكريم وقراءاته المتواترة والشاذة في ٩١ موضعًا ، وجاءت لأحوال مختلفة ، منها قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ (١) أي : قد انقطع حِسُّهم وحركتهم ، استشهد به على أنَّ الخمود يستعمل في النار وغيرها(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾ (٣) جاء به لإثبات أن معنى (أوعى) جمع وحفظ(٤) .

وقوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾ (٥) استدل به على أن اللغة الفصيحة كننت ؛ لأن مكنون اسم مفعول من كننت الثُّلاثي(٦) .

أمَّا القراءات المتواترة فقد استشهد بعدد من قراءات القراء السبعة ، ومنها قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة(٧) في قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الغَيبِ بِضَنِينٍ ﴾ (٨) بالضاد ، أي : ببخيل يكتم ما أوحي إليه ، استدل بها على إثبات أن معنى (ضننت) : بخلت (٩) .

واستدل بقراءة السبعة ما عدا نافعًا(١٠) في قوله تعالى : ﴿ كَلاَّ بَلْ رَّانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَا كَانُوا يَكْسِبُون ﴾ (١١) على إدغام اللاَّم في الرَّاء (١٢) .

---

(١) يس ٢٩ .

(٢) الشرح ص ٦٩ .

(٣) المعارج ١٨ .

(٤) الشرح ص ٤٤٠ .

(٥) الصافات ٤٩ .

(٦) الشرح ص ٤٩٠ .

(٧) السبعة ٦٧٢ ، والنشر ٢/٣٩٨ ، ٣٩٩ .

(٨) التكوير ٢٤ .

(٩) الشرح ص ١٨٤ .

(١٠) السبعة ٦٧٥ ، والتيسير ١٤٢ .

(١١) المطففين ١٤ .

(١٢) الشرح ص ٢٨٤ .

أمّا القراءات الشاذة فقد استشهد بعدد منها ، ولم ينسب أكثرها ، ومنها قراءة الحسن(١) بفتح الرَّاء من تحرص في قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَحْرِص عَلَى هُدَاهُم ﴾ (٢) استدل بها على أن الماضي حرِص بكسر الرَّاء لغة ، وردّ بها على من زعم أن حرِص بالكسر لغة العامّة وهي خطأ(٣) .

ومنها قراءة ابن السَّمَيقَع ونعيم بن ميسرة (بَهَت)(٤)بفتح الهاء ، وقراءة أبي حيوة (بَهُت)(٥) ، وقراءة الجماعة في قوله تعالى : ﴿فَبُهِتَ الَّذي كَفَرَ ﴾ (٦) واستدل بهذه القراءات على إثبات ثلاث لغات في الفعل « بهت »(٧).

ومنها قراءة يونس، ومجاهد ، ويحيى بن زيد بكسر الطاء(٨) من قوله تعالى : ﴿ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُم ﴾ (٩) استدل بها على أن ماضيه خطَف بالفتح(١٠) .

شواهد الحديث والأقوال المأثورة :

أمّا الأحاديث النبويّة ، وآثار الصحابة الكرام والتابعين ، فقد جاوزت ٧٤ شاهدًا جاءت لأغراض متنوعة ، كحديث : « زُوِيَتْ لي الأرض » جاء به لغرض دلالي ، وهو إثبات أن معنى (زويت) : جمعت(١١) .

ومنها حديث : « فإن غُمَّ عليكم فاقدروا له » استدل به على إثبات ثلاث لغات هي أغمي ، وغُمِّي ، وغُمَّ (١٢).

---

(١) المحتسب ٢/٩ ، والكامل للهذلي ٢١٠/ب .
(٢) النحل ٣٧ .
(٣) الشرح ص ٧٥ .
(٤) المحتسب ١/١٣٤ ، ومعاني القرآن للأخفش ١/٢٨٠ .
(٥) المحتسب ١/١٣٤ ، والكامل للهذلي ١٧١/أ .
(٦) البقرة ٢٥٨ .
(٧) الشرح ص ٣٠٤ .
(٨) المحتسب ١/٦٢ ، والبحر المحيط ١/٨٩ ، ٩٠ .
(٩) البقرة ٢٠ .
(١٠) الشرح ص ١٩٧ .
(١١) نفسه ص ٢٨١ .
(١٢) نفسه ص ٣٤٠ .

ومنها حديث : « كيف أصبح رسول الله صلّى الله عليه وسلم ؟ قال : بارئًا »(١) استدل به على أنَّ (بارئ) اسم الفاعل من بَرَأَ ، وهي لغة أهل الحجاز (٢).

ومنها قول عروة المغيرة : « يا غُدَر ألستُ أسعى في غَدْرَتك »(٣) جاء به لغرض نحوي وهو أن (فُعَل) أكثر ما يستعمل في النِّداء بالشتم(٤) .

ومنها قول قُسّ بن ساعدة في خطبته : « يأيها الناس استمعوا وَعُوا »(٥) استدل به على غرض دلالي ، وهو أن معنى (وعى) : حفظ وجمع(٦) .

شواهده من الأمثال :

استشهد بالأمثال في مواضع متعددة ، حيث بلغت شواهده منها أكثر من ٤٢ شاهداً كما جاءت أمثال كثيرة ضمن النقول التي يوردها وليست على سبيل الاستشهاد(٧) .

وطريقته حين يورد المثل يصدره بقوله : « قالت العرب » أو « ومن أمثال العرب » أو « وفي المثل » .

وقد يشرح بعض الأمثال شرحاً موجزاً ، فيعطيها من التفسير ما يوضح معناها ، ويفصح عن مغزاها ، ويعرف بالأحداث والوقائع التاريخية والاجتماعية التي أفرزتها .

والدلالة أهم الأغراض التي استشهد لها بالأمثال ، وقد استشهد بها أيضاً لبعض المسائل اللغويَّة الأخرى . وفيما يلي نماذج منها :

قال اللَّبْلِيّ (٨) : ومن أمثال العرب :« هو كالمهورة إحدى خَدَمَتَيها ».

---

(١) فتح الباري ١٤٢/٨ ، والمسند لأحمد ١١٦/٤ .

(٢) الشرح ص ١٧٥.

(٣) صحيح البخاري ٢٥٤/٣ (باب الشروط) ، والمسند لأحمد ٣٢٩/٤ .

(٤) الشرح ص ٨١ ، ٨٢ .

(٥) دلائل النبوة للبيهقي ١٠١/٢ .

(٦) الشرح ص ٤٤٢ .

(٧) تنظر الصفحات ٨٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٨) الشرح ص ٢٥١ .

أورده لإثبات أن المهورة اسم مفعول من الفعل الثلاثي « مَهَر » وهي اللغة الفصيحة ، ولو كان من الفعل الرباعي « أمهر » لقال : كالمهرة . ثم شرح المثل ، وبَيَّن فيما يضرب .

وقوله(١) : العرب تقول : « نِعْمَ الرَّبيطُ هذا الفَرَس » . استدل به على أن الرَّبط يستعمل في كل شيء . وقوله(٢) : وفي المثل : « مَنْ قَلَّ ذَلَّ ومَنْ أَمِرَ قَلَّ » . جاء به لتوضيح أنَّ معنى (أَمِرَ) : كَثُرَ .

شواهد الشعر والرجز :

في شرح اللَّبْلِيِّ وردت شواهد كثيرة من الشعر والرجز بلغت أكثر من ٢١٣ شاهداً وقد جاء معظمها ضمن النصوص التي نقلها عن اللُّغويِّين ، وبعض هذه الشواهد منسوب وبعضها غير منسوب .

وهي لشعراء جاهليِّين ، أو إسلاميِّين ، أو مخضرمين ، أو أمويِّين ، ممن يستشهد بشعرهم ، فمن الجاهليِّين استشهد بشعر امرئ القيس ، وزهير ، والنابغة الذبياني ، وعنترة ، وأُمَيَّة بن أبي الصَّلت ، وعَبِيد بن الأبرص ، وعَدِيّ بن زيد العِبَادي ، وسَلَامة بن جَنْدَل ، والمُرَقِّش ، وأبي دُؤاد الإِيادِيّ ، وطَرَفَة بن العبد وغيرهم .

ومن المخضرمين استشهد بشعر لبيد بن ربيعة ، وابن أحمر ، والشَّمَّاخ ، والنَّابغة الجعديّ ، وأوس بن مَغْرَاء .

ومن الإسلاميِّين جرير ، والفرزدق ، والحطيئة ، وذي الرُّمَّة ، وابن ميَّادة ، والقُطامي ، والكُمَيت ، والعجّاج ، ورُؤْبة ، وغيرهم .

ومن الأمويِّين احتج بقول الحسين بن مُطَير ، وأبي وَجْزَة السَّعديّ ، ونُصَيب بن رَبَاح ، والراعي النُّميري ، وصالح بن عبد القدوس ، ومجنون ليلى ، وابن قيس الرُّقيات . وطريقته في إيراد الشواهد تتلخص بما يلي :

١ – يورد البيت كاملاً ، وهذه هي السِّمة الغالبة على شواهده التي

---

(١) الشرح ص ١٢٥

(٢) نفسه ص ٤٠٤

يحتج بها ، وقد يورد معه بيتًا أو بيتين .

٢ – يورد أحيانًا شطرًا من البيت يكون فيه الشاهد كقوله(١) :

«فمن إبدال الهاء من الهمزة قولهم : إِيَّاك وهَيَّاك وكما قال :

... ... لَهِنَّك مِنْ برقٍ عليَّ كريمُ » .

وكقوله(٢) : « والشمال فيه لغات ، يقال : شمال ، بتخفيف الهمزة ، وشمألٌ كما قال امرؤ القيس :

... ... لمَّا نَسَجَتْها مِنْ جَنُوبٍ وشَمْأَلِ » .

٣ – وقد يذكر جزءًا من البيت يتضمن الشاهد كقوله (٣) : وقد يتجوَّز في الدَّمع فيستعمل في ما فارق الجفن ، قال امرؤ القيس :

... ... حتَّى بلَّ دَمْعِيَ مِحْمَلِي » .

وقوله(٤) :« والعامة تقول : وَلِعْتُ ، وأنا وَلِعٌ ، وهو لغة ، ومنه قول الشاعر :

... ... شَيِّقٌ وَلِعٌ » .

٤ – يشير أحيانًا إلى الرِّوايات المختلفة في الشَّاهد مثال ذلك : أنشد عن التُّدميريِّ :

جَوَانِحَ يَخْلُجْنَ خَلْجَ الظبا ء يَرْكُضْنَ مِيلاً وَيَنْزَعْنَ مِيلاً

قال : والرِّواية الأخرى « يُرْكَضْنَ » على ما لم يُسَمَّ فاعله(٥) .

وفي بيت سَلاَمَة بن جَنْدَل :

وَلَّى حَثِيْثًا وهذا الشَّيبُ يطلبه لو كان يُدْرِكُه رَكْضُ اليَعَاقِيبِ

قال : ويروى « ركضُ » بالرفع والنَّصب(٦) .

---

(١) الشرح ص ٢٤٢ .

(٢) نفسه ص ٢٢٤ .

(٣) نفسه ص ٤٣ .

(٤) نفسه ص ٣٠٣ .

(٥) الشرح ص ٣٤٥ .

(٦) نفسه ص ٣٤٦ .

وفي قول الشَّـاعر :

كَسَا عَامِرًا ثوبَ المَذَلَّة ربُّهُ   كما كُسِـيَ الخِنْزِيرُ ثوبًا مُدَعَّرا

قال : ومُدَغَّرا ، بالغين معجمة(١) .

وقد استشهد المصنف بالشّـعر في مسائل صوتيَّة ، وصرفيَّة ، ونحويَّة ، وفي القافية فللصوتيَّة : استشهد بقول الشاعر :

أقولُ إذ خَرَّتْ على الكَلْكَال   يَا نَاقتِي مَا جُلْتِ مِنْ مَجَالِ

واستدل به على أن الشاعر أشبع فتحة الكاف من « الكلكل » فنشأت الألف فقال الكَلْكَال(٢) .

وللصرفيَّة : أورد بيت عبدالمطلب في ابنه العباس :

أَرْجُو لِعَبَّاسٍ إِذَا مَا ابني كَبِر   أَنْ يَسْقِيَ الحَاجَ إذا الحَاجُ كَثُر

واستدل به على أنَّ « الحَاجَ » اسم فاعل من الفعل المضاعف (حَجَّ) جاء على أصل التخفيف ، وهو قياس شائع عند الفرَّاء (٣).

وللنَّحويَّة : استشهد ببيت عبدالله بن الزِّبَعْرَى :

ورَأَيْتُ زَوْجَكِ في الوَغَى   مُتَقَلِّدًا سَيفًا وَرُمْحَا

حيث احتجَّ به على إضمار الفعل وبقاء عمله إذا دلَّ عليه دليل ، فقوله : « رُمْحًا » منصوب بِفِعْلٍ تقديره : وحاملاً رمحًا ، ولا يجوز أن يكون منصوبًا بالعطف على قوله :

« متقلِّدًا » لأنَّ الرُّمح لا يُتَقَلَّد(٤) .

وفي تعدِّي الفعل (أَلْمِم) بحرفي الجرِّ (الباء) و (على) أورد شاهدين(٥) ، أحدهما بيت نُصَيب بن رَبَاح :

بِزَينَبَ أَلْمِمْ قبل أَنْ يَضْعَنَ الرَّكْبُ   وقُل إنْ تَمَلِّينا فما مَلَّكِ القَلْبُ

---

(١) نفسه ص ١١١ .

(٢) نفسه ص ١٢٠ .

(٣) الشرح ص ١٥٥ .

(٤) نفسه ص ٢٥٣ .

(٥) نفسه ص ٤٧٧ .

والآخر بيت الحسين بن مطير :

أَلِمَّا على مَعْنٍ وقولا لِقَبْرِه سَقَتْكَ الغَوَادِي مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعا

ففي الأول تعدّى بحرف الجرّ الباء ، وفي الثاني تعدّى بحرف الجرّ على.

وفي القوافي(١) : استشهد للقافية المطلقة التي زِيْدَ فيها الواو بقول جرير :

... ... سُقِيْتِ الغَيْثَ أَيَّتُها الخِيامُو

وللقافية المطلقة بالياء بقوله أيضًا :

... ... كَانَتْ مُبَارَكَةً مِنْ الأَيَّامِي

وفي عيوب القافية(٢) : استشهد على وقوع الإقواء بين المرفوع والمنصوب بقول الشاعر :

لا تَنكِحنَّ عجوزًا أو مُطَلَّقةً ولا يَسُوقَنَّها في حَبْلِكَ القَدَرُ
وإن أتوك وقالوا إنَّها نَصَفٌ فإنَّ أَطْيَبَ نِصْفَيها الذي غَبَرَا

---

(١) الشرح ص ٢٨٧ .

(٢) نفسه ص ٤٥٩ .

المختصر
لباب تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح

ورد ذكره في شجرة النور الزَّكيَّة (١)، وفي الدِّيباج(٢) ذُكِرَ : «لُبُّ تحّفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح » . وأشار إليه ابن رُشَيد فقال(٣) : « ومن تصانيفه شرحه الكبير المستوعب للفصيح ، واختصاره » ، وقال ابن جابرٍ(٤) : « من تواليفه كتاب تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح ، واختصره في مجلد » .

وقد صَرَّح اللَّبْلِيّ في مقدمة مصنفه بهذه التسمية فقال : « وسميته لباب تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح »(٥) . وهذا الكتاب مختصر الشرح المطوَّل« تحفة المجد » وتوجد منه الآن نسخة خطية في الخزانة العامة بالرباط رقمها ١٠٠ ج ، ولا أعلم غيرها .

وعدد أوراق هذه النسخة ٢٤٥ صفحة ، مسطرتها ١٨ × ١٥ ، وعدد سطور كلّ صفحة يتراوح ما بين ١٧ – ٢١ سطراً ، وفي كل سطر يوجد ما بين ١١–١٤ كلمة ، وهي نسخة كاملة ، جاء في آخر صفحة : « هذا آخر المنسوخ منه وبه انتهى وتمَّ الكتاب بحمد الله وعونه ... »(٦) .

وقد كُتبت هذه النسخة بخط مغربي ، وانتسخت في سنة ١٠٥٧ هـ في شهر ربيع الأول ، وعليها مقابلة ومطالعة بخط محمود بن أحمد بن الحاج أحمد الشنقيطي وفي مركز البحث العلمي بمكة صورة لها تحمل الرقم ٦٢٨ لغة .

---

(١) ص ١٩٨ .
(٢) ج ٢ / ٢٥٤ .
(٣) ملء العيبة ٢/٢١٢ .
(٤) برنامج ابن جابر ٥٨ .
(٥) مقدمة اللباب صفحة ١٤ .
(٦) لباب تحفة المجد صفحة ٢٤٥ .

زمن تأليف الكتـاب :

ألّف اللَّبْلِيّ شرحه المختصر (لباب تحفة المجد) في إشبيلية من بلاد الأندلس ، وجاء تأليفه متأخراً بعد تأليف الشرح الكبير المستوعب « تحفة المجد الصريح » بدليل أن اللَّبْلِيّ قال في مقدمته للكتاب (١) : « فإنني لما شرحت كتاب الفصيح ، فربما طال على من أراد الوقوف على حقائقه ، والاجتناء من حدائقه ، بإضافة كلّ قول إلى قائله ، وإحالته على ناقله ، أُشير عليّ بأن أجرده من التعليل والإسناد ، وألخصه عن الإكثار والزيادات » .

وقد رفع اللّبلي هذا المختصر إلى خزانة الوزير الإشبيليّ ذي الوزارتين أبي القاسم بن ذي الوزارتين أبي عليّ ، الذي أشار عليه بالاختصار والتلخيص ، وحمله على التأليف والتصنيف كما قال اللّبْلِي(٢) : « إذ كان السبب في تصنيفه والحامل على وضعه وتأليفه ، فصار باسمه الرفيع مؤلفًا ، ولخزانته الجليلة مصنفًا » .

ويبدو أن هذا الكتاب وُضِع لغرض تعليمي ، وهو تقريبه من حفاظه ، وسهولة أخذه على متناوله ، يقول اللّبْلِيّ(٣) : « فهذّبته غاية التهذيب ، وقربته غاية التقريب ، فصار صغير الحجم ، قليل الجرم ، كثير العلم » .

وبما أنّ هذا الكتاب أنموذج مختصر للشرح الكبير « تحفة المجد » فسوف نذكر ما صنعه المؤلف فيه ، ونقابله بما جاء في الشرح الكبير ، ثم نورد مثالاً من الكتابين لتوضيح ذلك .

أمّا صنيع اللَّبْلِيّ في مختصره « لباب تحفة المجد » فهو كالآتي :

١ - الترتيب والتبويب :

التزم المؤلف بالترتيب والتبويب في الكتابين ، فالأبواب والمواد اللّغوية جاءت مرتبة فيهما كما هي في كتاب الفصيح لثعلب .

٢ - شرح المادة اللُّغوية :

في اللباب التزم الإيجاز والاختصار ، فاقتصر على التفسير المعنوي للمادة اللّغوية مع ذكر لغاتها ومشتقاتها إذا كانت فعلاً ، ولم يورد تلك التفريعات والتعليلات ، والنقول والأقوال التي أشار إلى مصادرها واستطرد في

---

(١) مقدمة اللباب صفحة ١٣ .

(٢) المقدمة صفحة ١٤ .

(٣) المقدمة صفحة ١٣ .

تفصيلاتها ، ومقابلاتها في شرحه الكبير .

٣ - نقد الشُّرَّاح لعبارة ثعلب :

لم يذكر اللَّبْلِيّ في مختصره شيئًا من الآراء التي هاجمت ثعلبًا ، أورده عليها كما فعل في شرحه الكبير ، حيث أفاض في الحديث عنها ، وفنَّدها .

٤ - الشـواهد :

لم يذكر اللَّبْلِيّ في مختصره إلاّ نزرًا يسيرًا (١) من الشواهد الكثيرة التي أوردها في شرحه الكبير ، أمّا شواهد الفصيح التي هي جزء من عمله في الشرح فلم يذكر منها سوى بعض الشواهد ، أحدها(٢) قول الشّاعر :

فمن يلق خيرًا يحمد الناس أمره ومن يَغوِ لا يعدم على الغيّ لائما

فقد شرحه شرحًا مختصرًا ذكر فيه قائل البيت ، وقصيدته ، ومناسبتها ثم بين الشاهد ووجه الاستشهاد به .

مرادفات المادة اللغوية :

حَرَصَ اللَّبْلِيّ على أن يكون شرحه مختصرًا كما أراده له ، لذا تجاوز عن ذكر كثير من مرادفات المادة اللغوية التي أوردها في شرحه الكبير ، ولم يُثبت منها إلاّ ما جاء في مواضع قليلة غلبته فيها نشوة التأليف ، وكثرة المعلومات ، فأورد بعض المرادفات(٣) .

وهذا مثال يوضح طريقة المؤلف في عرض مادة الكتابين والفرق بينهما :

قال اللَّبْلِيّ في شرحه الكبير « تحفة المجد »(٤) :

وقوله :« مصصت أمَصُّ » قال أبو جعفر : معناه شربته شربًا رفيقًا ، عن ابن طريف في أفعاله ، وعن ابن القطّاع . وقال ابن درستويه هو معروف المعنى ، كمصّ الرَّجُل الماء بشفتيه عند شربه ، والحمار بجحفلته ، والطَّير لا تمصّ ، ولا السّباع لقصر شفاهها » .

قال أبو جعفر : وكان شيخنا الأستاذ أبو عليّ الشَّلَوْبِين يقول وقت

---

(١) منها شواهد من القرآن في الصفحات ٤٢ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٤ ، وشواهد من الحديث في الصفحات ٥١ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨١ .

(٢) الصفحة ١٦ ، وانظر كذلك الصفحة ٢٥ ، ٤٢ .

(٣) من ذلك أتى بمفردات (هلك) في الصفحة ٢٢ ، وبمرادفات (امتقع لونه) في الصفحة ٥٤ .

(٤) الصفحة ٩٨ ، ٩٩ .

القراءة عليه ، وكان ينسبه لشيخه أبي إسحاق بن مُلْكون : المصُّ هو اجتذاب بالشفتين مع صوت ليس بالشديد .

قال أبو جعفر : وفي الحديث : « مُصّوا الماء مصًا ، ولا تعبُّوه عبًا ، فإنَّ الكُباد من العبّ » . الكُبَاد : وجع الكبد .

قال أبو جعفر : قال ابن درستويه : والعامَّة تقول : مصَصتُ بفتح الماضي وتقول : أَمُصُّ بضمّ المستقبل ، وهو خطأ .

قال أبو جعفر : ليس بخطأ ، حكى المطرّز في شرحه عن ثعلب عن ابن الأعرابي أنّه قال : مصِصتُ أمَصُّ ، ومصَصتُ أمُصُّ . وحكاها أيضًا ابن طَريف في أفعاله ، وابن القطّاع في أفعاله أيضًا . وقال أبو عبدالله القزّاز: ويقال أيضًا : امتصصته امتصاصًا .

قال أبو جعفر : ويقال في الصِّفة رجل ماصّ ومصّان ، وامرأة ماصَّة ومصَّانة ، عن مكّيٍ في شرحه ، قال : والعامّة تقول : ما صّان ، وأنشد :

فَإِنْ تكن الموسى جَرَتْ فوق بَظْرِها فما خُتِنَتْ إلاّ ومصَّان قَاعِدُ

وقال في مختصره : « لباب تحفة المجد »(١) .

وقوله : « مَصِصت أمَصُّ » ح : ومصَصت بالفتح أيضًا ، وامتصصت ، والرجل ماصٌّ ومصَّان ، والمرأة ماصَة ومصَّانة .

والمصّ اجتذاب بالشفتين مع صوت يحدث ليس بالشديد ، وذلك كمصّ الرُّمانة ، ومصّ الإنسان الماء بشفتيه عند شربه والحمار بجحفلته ، والطَّير لا تمصّ ، ولا السِّباع لقصر شفاهها » .

فالنّصّ في اللباب مختصر موجز ، اقتصر فيه الشارح على معنى الفعل (مَصّ) ولغاته ، واشتقاق اسم الفاعل منه ، كما بين أن المصّ يقال للإنسان ، والحمار ، ولا يقال للطَّير والسِّباع .

في حين في شرحه الكبير فصل في ذكر المعاني المختلفة للفعل ، واستطرد بذكر المصادر التي وردت فيها ، ثم ذكر اعتراض ابن درستويه ونقده لثعلب ، فرد عليه ونفى زعمه ، وأبطل حجته بما نقله عن اللُّغويين الذين أجازوا تلك اللُّغات ، كما أشار إلى لغة العامة : (ما صَّان) واستشهد ببيت من الشعر نقله عن مكي مستدلاً به على فصاحة لغة (مَصَّان) .

---

(١) الصفحة ٢٩ .

الفصل الثالث
الظواهر اللغوية في تحفة المجد

شرح اللّبْليّ يمثل واحداً من أبرز الأعمال اللّغويّة التي اتخذت من مادة كتاب الفصيح لثعلب ميداناً لإبراز العديد من الظّواهر اللُّغويّة ، إمّا عن طريق التحليل والتعليل لمادة لغوية أوردها ثعلب في كتابه ، وإمّا عن طريق الاستطراد والمناسبة التي تقوده إلى ذكر تلك الظّاهرة .

فالكتاب يحوي عدداً وافراً من المسائل والمباحث والقضايا اللُّغويّة التي يمكن توزيعها بحسب الاتجاه اللغوي الحديث على مستويات اللغة الأربعة وهي : المستوى الصوتي ، والمستوى الصرفي ، والمستوى النحوي ، والمستوى الدلالي المعجمي ، وفيما يلي توضيح هذه الظواهر على المستويات اللغوية :

أولاً - الظواهر الصّوتيّة :

نبدأ بذكر المسائل الخاصة بالأصوات القصيرة (الحركات) وهي :

١ - الإتباع :

فالإتباع تسمية قديمة ذكرها سيبويه(١)، وسماها ابن جنّي المقاربة(٢)، وأطلق عليها المُحدَثون المماثلة(٣) ، والتوافق الحركي(٤) ، أو المشاكلة(٥) .

ويراد به مماثلة حركة الحرف المتقدم لحركة المتأخر أو العكس ، وهو ناتج عن تأثير الحركات المتجاورة بعضها في بعض ؛ ليتحقق الإنسجام والتجانس بينها ، فإن كان التأثير من الحركة المتقدمة في الحركة المتأخرة سمي التأثر تقدمياً ، وإن كان من الحركة المتأخرة في المتقدمة سمي التأثر رجعياً(٦) .

---

(١) الكتاب ١٠٩/٤ .

(٢) الخصائص ١٤٣/٢ .

(٣) في اللهجات د/ إبراهيم أنيس ص ٨٦ .

(٤) علم اللغة مدخل تاريخي مقارن د/ فهمي حجازي ص ٢٢٨ .

(٥) الإمالة في القراءات واللهجات د/ عبد الفتاح شلبي ص ٢٥٥ .

(٦) ينظر الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ١٨٣ ، ودراسة الصوت اللغوي د/ أحمد مختار عمر ص ٣٢٩ ، واللهجات العربية في القراءات القرآنية د/ عبده الراجحي ص ١٢٦ .

فالتأثر التقدميّ مثاله قول اللَّبْلِيّ في تفسير عبارة ثعلب « زُرُّ قميصك» قال(١) : « فمن قال زُرُّ بالضمّ فللإتباع » .

فلكي يحصل التخلص من التقاء الساكنين ضُمَّت الرَّاء إتباعًا لضمة الزَّاي .

أمّا التأثر الرجعيّ فمثاله قوله (٢) : « حكى ابن عُدَيس عن ابن خالويه أنّه يقال : وِتِد مثل إِبِل » .

فحركة الواو تأثرت بحركة التاء المجاورة لها فكُسرت الواو إتباعًا لكسرة التَّاء .

٢ - الإشباع(٣) :

وهو إطالة الحركة حتى ينشأ عنها صوت طويل مجانس لها ،. فالفتحة إذا طالت نشأت عنها الألف ، والضَّمَّة تنشأ عنها الواو ، والكسرة تنشأ عنها الياء .

والإشباع كما يراه بعض اللغويين ضرورة(٤) شعرية ، في حين يراه بعض الباحثين لغة تقع في الشِّعر والنَّثر(٥) ، ولا تختص بأحدهما ، وقد وردت له شواهد من قراءات القرآن ، ومن النَّثر .

فمن القرآن قراءةَ ابن عامر (أفئيدة مِّن الناس) قال ابن الجزري عنها : إنّها ليست ضرورة بل هي لغة مستعملة(٦) .

وفي النثر نقل ابن جنّيّ(٧) عن ثعلب قولهم : خذه من حيث وليسا . ونقل عن الفرّاء قول العرب : أكلت لحما شاة .

---

(١) الشرح ص ٢٥٦ .

(٢) نفسه ص ٢٩٥ .

(٣) سماه ابن جنّيّ في الخصائص ١٢١/٣ (مطل الحركة) .

(٤) ينظر ما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز ١٧٦ ، ١٧٧ « تحقيق د/ رمضان عبد التواب – ط١) ، وضرائر الشعر لابن عصفور ٣٢ ، والضرورة الشعرية للسيد إبراهيم محمد ٤٥ .

(٥) اللهجات العربية في التراث د/ أحمد الجندي ٦٦٩/٢ .

(٦) سورة إبراهيم ٣٧ ، وانظر القراءة في النشر ٢٩٩/٢ ، ٣٠٠ ، والإتحاف ٢٧٣ .

(٧) الخصائص ١٢٣/٣ .

فالأصل : لَيس ، ولحم ، أشبعت فتحة السين ، والميم فنشأت الألف .

ومن شواهد الإشباع أيضاً إشباع حركة ضمير المخاطب والغائب في قولهم : ضربهُو زيدٌ ، وضربتيه ، ورأيتكا ، ورأيتكِي ، وتنسب هذه اللغات إلى الرِّباب وربيعة(١) .

وقد تحدث اللَّبْلِيّ عن الإشباع أثناء تعليله للرواية « يالغان » من قول الشَّاعر : « أو يالغان دماً » قال (٢): أشبع الشاعر فتحة الياء اضطراراً فنشأت بعدها الألف .

ثم استشهد على إشباع الفتحة بقول أوس بن حجر(٣) :

.... والخيل خارجة من القسطال

قال : يريد القسطل ، يعني الغبار ، فأشبع فتحة الطَّاء فنشأت بعدها الألف .

٣ - المثلث (٤) :

وهو الكلمة التي تدل على معنى واحد مع تعاقب الحركات الثَّلاث –الفتح والضَّمّ والكسر – على فائها ، أو عينها .

وقد اهتم اللَّبْلِيّ ببعض الكلمات المثلَّثة عند اللُّغويِّين ، فأورد ١٢ مثالاً للمثلث المتفق المعنى من الأفعال ، وأورد ٣ أمثلة للمثلَّث المتفق المعنى من الأسماء ، فمن ذلك ذكر أنّه يقال : فسَد ، وفسُد ، وفسِد ، مثلثة السين . وقال : رعَف ، ورعُف ، ورعِف ، مثلة العين(٥) .

٤ - إسكان عين الثُّلاثي :

اشتهر بين اللُّغويِّن أنّ حركة عين الثُّلاثي إذا كانت ضمّة أو كسرة فإنّها تخفّف بإسكانها ، وهو لغة تميم يقولون(٦) في عضُد وفخِذ ، عضْد وفخْذ .

---

(١) الكتاب ٤/١٨٩ – ٢٠٠ ، وشفاء الغليل للخفاجي ٢٧٨ .

(٢) الشرح ص ٣٢ .

(٣) ديوانه ١٠٨ ، وصدره : ولَنِعْمَ مأْوَى المُسْتَضِيفِ إذا دَعا .

(٤) ظاهرة المثلث ألف فيها كثير من اللغويين منهم : قطرب ، وابن السِّيد ، والقزّاز ، وابن مالك ، والبعلي ، ومؤلفاتهم وصلت إلينا .

(٥) تنظر أمثلة المثلث في فهرس ألفاظ المثلث ص ٥٣٦ .

(٦) ينظر الكتاب ٤/١١٣ ، وشرح الشافية ١/٤٠ .

أمَّا إذا كانت عين الثلاثي مُحركَة بالفتح فمنهم من لا يجيز تخفيفها بالسُّكون(١) ، ومنهم أجاز ذلك إذا كانت العين من حروف الحلق(٢) .

ولكن الدراسات اللغوية الحديثة أجازت إسكان عين الثُّلاثي مطلقًا مع كلِّ الحركات ، وعَزَتْ ذلك إلى لهجة تميم (٣)، وقد جاءت شواهد كثيرة لها من قراءات القرآن(٤) وكلام العرب(٥) .

وقد جاءت أمثلة للإسكان في شرح اللَّبْلِيّ منها قوله(٦) : يقال : دَمْعٌ ودَمَعٌ ، مثل : الطَّعْن ، والطَّعَن ، والطَّرْد ، والطَّرَد .

وقوله(٧) : يقال : النَّفْرُ والنَّفَرُ ليوم الحجِّ والنَّفْرِ .

أمَّا المسائل الصَّوتيَّةُ في غير الحركات ، فهي :

١ - الإبدال :

وهو إحلال صوت محل صوت آخر ، والسبب في ذلك التخلُّص من أعباء النطق ، وثقله مع بعض الأصوات .

وقد جاءت أمثلة كثيرة للإبدال في شرح اللَّبْلِيّ ، وهي على تنوعها يمكن حصرها وارجاعها إلى ثلاثة أنواع هي :

أ - إبدال بين الأصوات المتقاربة في المخرج :

فالأصوات حينما تتقارب مخارجها يحدث بينها الإبدال كأصوات الحلق

---

(١) منع ذلك البصريون . ينظر الكتاب ١١٥/٤ ، والمنصف ٢١/١ ، ٣٠٦/٢ .

(٢) هذا رأي الكوفيين كما في المنصف ٣٠٦/٢ ، ٣٠٧ .

(٣) ينظر أثر القراءات القرآنية في الأصوات والنحو ٣١٨ - ٣٣٦ ، وخصائص لغة تميم ١٦٣ (رسالة ماجستير محمد العمري - جامعة الملك عبد العزيز بمكة) ، ولهجة تميم للمطلبي ١٤٨ .

(٤) منها في المحتسب ٥٢/١ قراءة « في قلوبهم مرْض » البقرة ١٠ ، وفي البحر ٨٥/٣ قراءة « أمْنَة نعاساً » آل عمران ١٥٤ ، وفي الحجة لابن خالويه ١٢٧ قراءة « الدَّرْك الأسفل » النساء ١٤٥ .

(٥) ينظر إصلاح المنطق ٩٥ - ٩٧ وفيه يقال : نشْز ونَشَز ، وصَدْع وصَدَع ، وسَطْر وسَطَر ؛ وانظر كذلك المنتخب لكراع ٥٢١/٢ ، والمزهر ١٠٩/٢ .

(٦) الشرح ص ٤٥ .

(٧) نفسه ص ٥٥ .

التي تبدل بعضها من بعض ، ومنها الهمزة التي تبدل هاء ، ففي أرقت أبدلت الهمزة هاء فصارت هرقت ، يقول اللَّبْلِيّ (١) : والعرب تبدل من الهمزة هاء ، والهاء همزة للقرب الذي بينهما من حيث أنهما من أقصى الحلق ، فجاز أن يبدل كلّ واحد منهما من صاحبه » . ثم استشهد على إبدال الهمزة هاء بألفاظ نقلها عن اللِّحياني وهي : أردت أن أفعل ذاك ، وهردت أن أفعل ذاك . وأنرت الثّوب ، وهنرته . وأرحت دابّتي ، وهرحتها .

وأمّا إبدال الهاء همزة فاستشهد له بقول جرير(٢) :

أَيْهَات منزلنا بِنَعْفِ سُويقة كانت مُبَاركةً من الأيّام

ومن أصوات الحلق أيضًا الحاء تبدل هاء ، فقد نقل اللَّبْلِيّ عن ابن سيدة أنّه يقال(٣) : تقحّل جلدُه ، وتقهّل على البدل ، أي : يبس في العبادة خاصة .

والنون تبدل ميمًا ، وقد مثّل له اللَّبْلِيّ بقولهم(٤) : أجن الماء وأجم أجومًا .

ب - الإبدال بسبب التأثر :

هذا النّوع من الإبدال سماه سيبويه « المضارعة »(٥) وأطلق عليه ابن جنّيّ « التّقريب »(٦) ويسمى عند المُحْدَثين « بالمماثلة »(٧) .

وهذا الإبدال يحدث بين الأصوات المتجاورة ، فبعض الأصوات إذا جاور صوتًا مجهورًا أو مستعليًا أو مفخمًا فإنه يتأثر به ، فيقرب منه بإبداله إلى

---

(١) الشرح ص ٢٤١ .

(٢) ينظر الكتاب لسيبويه ٢٠٦/٤ ، والخصائص ٤٣/٢ .

(٣) الشرح ص ١٣٨ .

(٤) الشرح ص ١٢٤ ، وانظر الإبدال لابن السكيت ٧٨ .

(٥) الكتاب ٤٧٧/٤.

(٦) الخصائص ٢٢٩/٢ .

(٧) الأصوات اللغوية ١٨٠ - ١٨٦ ، وعلم الصوتيات د/ عبدالله ربيع ، وزميله ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، والصوتيات / برتيل مالمبرج / ترجمة د/ محمد حلمي هليل ص ١١٧، ١١٨ .

صوت من مخرجه مجانس له في صفته ، وذلك ليتمَّ الانسجام في النُّطق ويقلّ الجهد العضلي .

فإن تأثر الصَّوت الثَّاني بالأول سُمِّي التأثر تقدميًا ، وإن تأثر الصَّوت الأول بالثَّاني سُمِّي التأثر رجعيًّا(١) .

وقد ورد هذا النَّوع من الإبدال في أمثلة ذكرها اللَّبْلِيّ ونقلها عن اللُّغويِّين ، منها :

قوله(٢) : يقال للشَّيء : « سُخْن ، وصُخْن » .

فالسِّين المهموسة تأثَّرت بصوت الخاء المفخَّم تأثُّرًا رجعيًا ، فأُبدلت بصوت من مخرجها ، وهو الصَّاد المستعلي لكي يتنناسب في النُّطق مع الخاء .

وقوله (٣) : « لَسَبَتْهُ العقرب ، ولَزَبَتْهُ » .

فالسِّين جاورت الباء المجهورة فتأثَّرت بها تأثُّرًا رجعيًا ، فأبدلت بصوت من مخرجها ، وهو الزَّاي المجهور ليتناسب مع الباء .

وقوله (٤) : يقال : « فصدت الناقة ، وفزدت . وحُكِيَ : « لم يُحْرَم من فُزْد له »(٥) .

فالصَّاد المهموسة أُبدلت زايًا ليتناسب مع الدَّال المجهورة

ج - الإبدال بسبب التماثل :

يطلق عليه اللُّغويُّون التَّحويل(٦) ، ويُسمَّى في الدَّرس اللُّغويّ الحديث بالمخالفة(٧) ، والتغاير(٨) .

---

(١) الأصوات اللغوية ١٨٠ ، ودراسة الصوت اللغوي د/ أحمد مختار عمر ص ٣٢٥ .
(٢) الشرح ص ٤٠١ .
(٣) نفسه ص ٣٧٩ .
(٤) نفسه ص ٢٩٣ .
(٥) الكتاب ١١٤/٤ ، ومجمع الأمثال للميداني ١١٣/٣ (تحقيق أبو الفضل).
(٦) ينظر المخصص ٢٨٨/١٣ ، وعند سيبويه ٤٢٤/٤ (كراهية التضعيف) .
(٧) الأصوات اللغوية ٢١٠ ، واللهجات العربية في التراث د/ أحمد الجندي ص٣٤٩/١ ، ودراسة الصوت اللغوي ٣٢٩ .
(٨) لغة تميم د/ضاحي عبد الباقي ص ١٦٢ ، ولحن العامة والتطور اللغوي د/عبد العزيز مطر ص ٢١٣ .

وحقيقته أن الكلمة إذا توالى فيها صوتان متماثلان كلّ المماثلة فإن أحدهما يبدل إلى صوت آخر مخالف ، وأكثر ما يكون من أصوات اللِّين ، وقد يكون من الأصوات الشبيهة بأصوات اللين(١) .

ويحدث هذا الإبدال للتخلُّص من صعوبة النُّطق بالصَّوتين المتماثلين ، وأمثلة هذا كثيرة في التراث(٢) ، وقد جاء منه عند اللَّبْلِيّ مايلي :

« قال عن ابن سيدة : يقال(٣) : « ظننت الشَّيء ، وتظنَّنته ، وتظنَّيته على التحويل » .

ففي النص السابق أبدلت إحدى النُّونات في « تظنَّنته » ياء تيسيراً للنطق .

وقال أيضاً عن ابن خالويه(٤): « الزِّير لغة في الزِّرِّ » .

وتفسير ذلك أنَّ الرَّاء المضعَّفة أبدلت إلى ياء تسهيلاً وتيسيراً للنطق .

٢ - الإدّغام :

وهو ضمُّ الصوت السابق إلى الصَّوت اللاحق ثمَّ النطق بهما صوتاً واحداً مشدَّداً (٥)، تيسيراً للنُّطق ، وينقسم الإدغام إلى الأنواع الآتية :

أ - إدغام المتماثلين :

ويكون ذلك عندما يجتمع صوتان من جنس واحد ، فإن كانا متحركين أُسكن الأول منهما وأُدغم في الثاني ، وقد جاءت عند اللَّبْلِي أمثلة له كقوله(٦) :

« شَلَّت يده أصله شَلِلَت على فَعِلت ، بكسر العين ، فلما اجتمع حرفان متجانسان أدغموا اللاَم في اللاَّم » .

---

(١) الأصوات الشبيهة بأصوات اللين هي : الأصوات المتوسطة مثل اللام والنون ، والميم ، والرّاء ؛ ينظر الأصوات اللغوية ٢١١ - ٢١٤ ، ودراسة الصوت اللغوي ٢٣٠ .

(٢) ينظر إعراب القرآن المنسوب للزَّجَّاج ٣/٨٠٠ .

(٣) الشرح ص ١٨٦ .

(٤) نفسه ص ٢٥٦ .

(٥) ينظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي د/ عبد الصبور شاهين ص ١٢٢ فما بعدها ، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد د/ غانم الحمد ص ٣٩٦ فما بعدها ، ومن لغات العرب لغة هذيل / عبدالجواد الطَّيِّب ص ١٤٣ .

(٦) الشرح ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

ثم قال : « وكذلك كلُّ ما كان على مثاله فحقه أن يُدغَم إلاّ أحرفًا جاءت نوادر وهي : لحِحتْ عينه " إذا التزقت ، وألِلَ السِّقاء ، وضبِبَ البلد ، وصكِكَتْ ومششت الدابة »(١) .

وقوله (٢): « بارٌّ أصله بارِرٌ ، أُسكنت الرّاء الأولى وأدغمت في الثانية ، استثقالاً للجمع بين مثلين » .

ثم ذكر أن بَرّاً أصله بَرِرٌ ثم أدركه الإدغام كما في بارٌّ .

ب - إدغام المتجانسين :

عندما يتوالى صوتان متفقان في المخرج ومختلفان في الصِّفة فإن الأضعف منهما يتأثر بالأقوى ، فيقرَّب منه بقلبه إلى صوت من جنسه ، ثُمَّ يُدغَم فيه(٣) ، وقد جاءت أمثلة لهذا الإدغام عند اللَّبْلِي منها قوله(٤) عن أبي عبيدة : « أهل نجدٍ يقولون : وَدٌّ في وَتِد »(٥) .

والتفسير اللغوي لما سبق : أن التاء المهموسة جاورت الدَّال المَجهورة ، فتأثّر المهموس بالمجهور تأثُّرًا رجعيًّا ، فقُرِّبت التَّاء من الدَّال ، حيث أُسكنت التاء ثمّ أُدغمت في الدَّال .

ومن ادغام المتجانسين أيضًا قوله(٦) : « ادَّنت ادَّان ، هي افتعل من الدين ، وكان الأصل ادتان ، فانقلبت تاء الافتعال دالاً ثم أُدغمت في الأصلية(٧) ، فقالوا : ادَّان » .

ج - إدغام المتقاربين :

تدغم بعض الأصوات المتقاربة في المخرج في بعض ، وقد خَرَّج اللَّبْلِيّ(٨) وغيره على هذا الإدغام كلمة « بردِّيه » من :

---

(١) ينظر ليس ٥٣ ، والمنصف ٢/٣٠٢ ، والمزهر ٢/٦٠ .

(٢) الشرح ص ٢١٥ .

(٣) الأصوات اللغوية ١٨٣ فما بعدها .

(٤) الشرح ص ٢٩٥ .

(٥) ينظر الكتاب ٤/٤٨٢ ، وإصلاح المنطق ١٠٠ .

(٦) الشرح ص ٤٩٢ .

(٧) ينظر الخصائص ٢/١٤٢ ، والممتع في التصريف ١/ ٣٥٦ ، ٣٥٧ .

(٨) الشرح ص ٢٨٤ .

عَافَتِ الماءَ في الشِّتاءِ فَقلنا بَرِّدِيْهِ تُصَادِفِيْهِ سَخِينا (١)

قال : « إنما هو بَلْ رِدِيْه ، فأدغم اللاّم في الرَّاء ، كما يقرأ بالإدغام ﴿ كلاَّ بل رَّان على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ (٢) .

٣ - فك الإدغام :

ذكر سيبويه وغيره(٣) أنَّ المجزوم المضاعف الآخر يُفَكُّ إدغامه في لغة أهل الحجاز ، أما تميم فيدغمون ، وقد خرج اللَّبْلِيّ عبارة ثعلب « ازرر قميصك » فقال(٤) : « أزرر أمر من زررت القميص ، وهي لغة أهل الحجاز ، وزرَّ أمر أيضًا ، وهي لغة تميم ، والتضعيف هو الأصل » .

٤ - الحذف :

عندما يجتمع في الكلمة صوتان متماثلان يحصل ثِقَل يتطلب جهداً عضليًا حين النطق بهما ، لذا فإن اللغة تلجأ إلى إبدال أحد الصوتين بصوت آخر ، وهو ما يُسمَّى بالمخالفة(٥) ، أو إيجاد فاصل(٦) بين الصوتين المتماثلين يُخفِّف من ثقل اجتماعهما ، أو حذف أحد الصوتين المتماثلين والاستغناء عنه .

وقد عبَّر السيوطي عن هذه الأحوال فقال(٧) : « إن اجتماع الأمثال مكروه ، لذلك يفرّ منه إلى القلب أو الحذف أو الفصل » .

فمن الحذف ذكر اللَّبْلِيّ(٨) أنَّ (مَسِسْتُ ، وظَلِلْتُم) يحذف منهما أحد الصوتين المتماثلين فيقال : مست ، وظلتم .

---

(١) البيت في الأضداد للأنباري ٦٤ ، واللسان : (برد) بلا نسبة .

(٢) المطففين ١٤ .

(٣) الكتاب ٣/٣٥٠ ، وشرح الشافية ٢/٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(٤) الشرح ص ٢٥٦ .

(٥) انظر ما سبق ص ٥٠ .

(٦) مثال ذلك : الألف الفارقة التي تفصل بين نون النسوة ونون التوكيد في الفعل (اضرِبنانِّ) .

(٧) الأشباه والنظائر في النحو ١/١٩ .

(٨) الشرح ص ١٥٢ .

كما ذكر أنَّ (أأَرِيق) مضارع أراق تحذف إحدى همزتيه استثقالاً لاجتماع همزتين ،، وتحذف هذه الهمزة كذلك مع باقي حروف المضارعة ليجري الباب كلّه مجرى واحداً .

ثانيًا - الظواهر الصرفيّة :

حوى شرح اللَّبْلِيّ كثيراً من الفوائد والمسائل الصرفيّة ، وسوف نقتصر على أهمها حتى تتضح طريقته في عرضها ، وأسلوب تعامله معها ، فمن ذلك :

١ - الإعلال والتصحيح :

ويندرج تحته المسائل الآتية :

أ - الإعلال بالقلب :

تقلب الواو ياء إذا وقعت متطرفة وقبلها كسرة ، ومثالها قول المصنف(٢) : « وحلِي ياؤها منقلبة عن الواو ، وإنَّما صارت كذلك لانكسار ما قبلها ، كقولهم شهي من الشهوة » .

ب - الإعلال بنقل الحركة والقلب :

إذا بُني الفعل المعتل العين بالواو للمجهول فإن حركة عينه تنقل إلى الفاء ثم تقلب الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، يقول اللَّبْلِيّ (٣) : « دِيْر أصله دور على وزن ضُرِب ، ففعل به ما فُعِلَ بـ (قيل) » .

وقوله : « أُدير أصله أُدْوِر على وزن أُكرِم ، ففُعِل به ما فُعِل بـ (أُمِيل) » .

ج - الإعلال بالحذف :

تعل الواو بحذفها إذا وقعت بين ياء وكسرة ، وكذلك إذا وقعت بين كسرتين ، قال اللَّبْلِيّ (٤) : « يَدِجُها أصله يُودِجها ، فخرج على قياس وَعَد يعد ، ووزن يزن ، بحذف الواو استثقالاً لها بين ياء وكسرة » .

---

(١) نفسه ص ٢٤٥ .

(٢) الشرح ص ٣٨٩ وانظر المنصف ١٣٦/٢ ، وشرح الشافية ٨٤/٣

(٣) الشرح ص ٣٢٨ ، وانظر المنصف ٢٤٩/١ ، والممتع ٤٥١/٢ .

(٤) الشرح ص ٢٩٤ ، وانظر شرح الشافية ٨٧/٣ ، ٨٨ .

وقال(١) عن (دِجْ وتِدْ) : « هو أمر من وَدَجَ ووَتَدَ ، والأصل فيهما اوْدِج، واوْتِد ، فحذفت الواو فيهما لوقوعها بين كسرتين : كسرة الهمزة وكسرة الحرف الذي بعد الواو ، فلما حذفت الواو سقطت الهمزة ؛ لأنها إنّما أُجتُلبت من أجل الواو الساكنة » .

د - الاعلال بنقل الحركة والحذف :

فسَّر اللَّبْلِيّ عبارة ثعلب « حُشْ عليّ الصيد » فقال(٢) عن التُّدميري : « أن (حُشْ) أصله أُحْوُش على مثال : اُنْقُش ، ثم نقلت حركة العين إلى الفاء ، فاجتمع ساكنان ، لام الفعل وعينه ، فحذفت العين لالتقاء الساكنين ، فلما تحركت الفاء بالحركة المنقولة إليها من العين سقطت ألف الوصل استغناءً عنها بتلك الحركة ، فقالوا : حُش ، كما قالوا : قُل وبِع » .

هـ - تصحيح الواو :

في تفسير عبارة ثعلب « احتوش القوم الصيد » قال اللَّبْلِيّ(٣) عن الجوهري : « ظهرت الواو في (احتوش) كما ظهرت في اجتوروا » .

فالواو صحت في (احتوش) ولم تعل لأنَّها في معنى ما الواو فيه متحركة وقبلها ساكن ، وهو تحاوشوا ، كما أن الواو صحت في اجتوروا ؛ لأنها في معنى تجاوروا (٤).

٢ - ضبط عين المضارع ، وذكر بابه الصرفيّ :

لم يغفل اللَّبْلِيّ حين يذكر ضبط عين الفعل المضارع أن ينصّ على بابه الذي يقاس عليه ، فقد أشار إلى ذلك في كثير من الأفعال التي فسَّرها .

فعندما ذكر الفعل الماضي (لغب) ولغاته نَصّ على أن الماضي إذا كان مضموم العين فقياس مضارعه أن يكون مضموم العين نحو : لغُب يلغُب ، فإذا

---

(١) الشرح ص ٢٩٥ .

(٢) نفسه ص ٢٦١ .

(٣) نفسه ص ٢٦٠ .

(٤) ينظر المنصف ١/٢٦٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، والممتع ٢/٤٧٣ ، ٤٧٤ .

كان الماضي مكسور العين فقياس مضارعه أن يكون مفتوح العين نحو : لغِب يلغَب(١) .

وعندما ذكر الفعل (دمع ونحت) نصّ على أن المضارع تفتح عينه إذا كان لامه أو عينه من حروف الحلق نحو : يدمَع ، وينحَت (٢).

وعن قلة الأمثلة في بعض الأبواب ذكر أنّ باب فعِل يفعِل بالكسر فيهما قليل يحفظ ولا يقاس عليه(٣) .

وفي تحديد بعض الأفعال وأبوابها التي تقاس عليها ذكر أنّ كلّ فعل ماض على فعَل وفاؤه واو فمضارعه على يفعِل بكسر العين نحو : وزن يزن ، ووعد يعد ، إلاّ إذا كان لامه أو عينه من حروف الحلق فإن مضارعه يأتي على يفعَل بفتح العين ، وتحذف منه الواو نحو : وقع يقَع ، ووهب يهَب(٤) .

وفي الفعل الماضي المضاعف على فعَل وهو لازم ذكر أنّ مضارعه على يفعِل بالكسر نحو دبّ يدِبُّ ، فإن كان متعديًا فمضارعه على يفعُل بالضمّ نحو : شذّ يشذُّ ، إلاّ ما شذّ منهما(٥) .

وفي الأفعال التي تكسر عين مضارعها أو تضم نقل اللَّبْلِيّ عن الفرّاء قوله : « إذا أشكل عليك يفعُل أو يفعِل وماضيه على فعَل فثَب على يفعِل فإنّه الباب عندهم »(٦) .

أقول : إن ضبط عين الأفعال المضارعة في غير المشاهير مسألة اختلف فيها اللُّغويُّون ، فابن جنِّيّ في الخصائص(٧) يرى أن الكسر أولى من الضم في عين مضارع فعَل ، بينما يرى أبو زيد(٨) وغيره أن تفضيل الكسر على

---

(١) الشرح ص ٦١ .

(٢) نفسه ص ٤٥ ، ٩٩ .

(٣) نفسه ص ٣٠ ، وقد جاء من هذا الباب : فضِل يفضِل ، وحسِب يحسِب ؛ ينظر بغية الآمال : ٧٧ .

(٤) الشرح ص ١١٩ ، وانظر شرح الشافية ١٣٠/١ .

(٥) الشرح ص ١٠٢ ، وانظر ما شذّ من هذه الأفعال فجاء بالكسر والضم في أدب الكاتب ٣٦٩ ، وبغية الآمال ١١٨ ، ١١٩ ، وشرح الشافية ١٣٤/١ .

(٦) الشرح ص ٥٦ .

(٧) الخصائص ٨٦/٢ ، ٨٧ .

(٨) تصحيح الفصيح ١٠٩/١ ، ١١٠ ، والمزهر ٢٠٧/١ ، ٢٠٨ .

الضَّمِّ ، أو اختيار الكسر في ضبط عين المضارع لا أصل له ، ولا يحكمه قياس، بل هو لهجات كلٌّ ينطق بما يستحسن ويستخفُّ .

٣ - الاشتقاق :

حظي الاشتقاق باهتمام اللُّغويِّين قديمًا وحديثًا ، فأولوه عنايتهم بالتأليف والدرس(١) ، وقد ذهبوا في بيان حقيقته مذاهب مختلفة ، فمنهم من يرى أن الكلام كله مشتق ، ومنهم من يرى أن الكلام كله أصل ، لكن أغلبهم اعتدل في موقفه ورأى أن بعض الكلام أصل وبعضه مشتق(٢) ، يقول ابن فارس(٣) : «أجمع أهل اللغة إلاّ من شذَّ عنهم أنَّ للغة العرب قياسًا ، وأن العرب تشتق بعض الكَلِم من بعض » .

فالاشتقاق من سنن العربية التي تنمو به مفرداتها ، وتزداد به ثروتها .

أمَّا اللَّبْلِيّ فإنّه كغيره من اللُّغويِّين الذين يقولون بالاشتقاق ، فقد عرض في شرحه صورًا مختلفة للاشتقاق نقلها عن اللُّغويِّين يمكن بيانها في الآتي :

أ - ردُّ الفرع إلى الأصل الذي اشتق منه ، ومن أمثلته :

قوله : إن الحسد مأخوذ من الحَسْدَل ، وهو القُراد ، فهو يقشِر القلب كما يقشر القراد الجلد ، فيمصُّ الدَّم (٤) .

---

(١) ألف فيه من القدماء : الأصمعي ، والزَّجَّاجي ، وابن السَّرَّاج ، وابن دريد ، وأبو جعفر النحاس ، وغيرهم .

وألّف فيه من المحدثين : محمد صديق خان ، وكتابه « العلم الخفاق من علم الاشتقاق » والأستاذ عبدالله أمين ، وكتابه « الاشتقاق » ، وعبد القادر المغربي ، وكتابه « الاشتقاق والتعريب » وهي مطبوعة . وانظر ما قاله ابن جنِّيّ عن الاشتقاق في الخصائص ٢/١٣٣ - ١٣٩ ، والسيوطي في المزهر ١/٣٤٥ ، و د/ إبراهيم أنيس في كتابه « من أسرار اللغة » ٦٢ ، و د/ صبحي الصالح في دراسات فقه اللغة ١٧٣ ، ود/ رمضان عبدالتواب في فصول في فقه اللغة ٢٩٠ .

(٢) ينظر اشتقاق أسماء الله للزَّجَّاجي ٢٧٧ ، وفيه ردّه على هذه الآراء وموقفه منها .

(٣) الصاحبي ٣٣ .

(٤) الشرح ص ٦٦ .

وقوله : دَهمَتهم الخيل أصله من الدَّهم ، وهو العدد الكثير ، ومنه قيل للعدد الكثير : الدَّهماء(١) .

وقوله : رَعَبْتُ الرَّجُل مأخوذ من الرُّعب ، وهو الخوف ، وقال : ملأته رُعباً من قولهم : رعبت السيول الوادي : إذا ملأته ، ومن رعَبْتُ الإناء : إذا ملأته(٢) .

وقوله : وحُشت الصَّيد مأخوذ من الحوش والاحتواش ، وهو الانضمام إلى الشَّيء ، والاستدارة حواليه(٣) .

وقوله : الأذان من الأُذنْ ، كأنه قال : ألقيت الخبر في أُذنك(٤) .

ب - الربط بين المعاني والرجوع بها إلى معنى واحد يجمعها :

وقد جاءت له أمثلة كثيرة نذكر منها :

قوله : خمد القوم : إذا انقطع حِسُّهم ، مأخوذ من خمود النَّار ، وخمد المريض : إذا أغمي عليه ، مأخوذ من هذا أيضًا ، وخمدت الحمَّى : إذا سكن فورانها ، وكله من هذا(٦) .

وقوله : الغَبْن والغَبَن أصلهما النقص ، فالغَبْن نقص في البيع ، والغَبَن نقص في الرأي وضعف(٧) .

وقوله : لبِست ثوبي ، ولبَست الأمر ، أصل الفعلين واحد ، لأنهما جميعًا من التغطية والاختلاط ؛ لأن ستر الأمر تغطية له ، ولبس الثَّوب تغطية للبدن(٨) .

---

(١) الشرح ص ١٨٨ .

(٢) نفسه ص ٢٣٥ .

(٣) نفسه ص ٢٦١ .

(٤) نفسه ص ٤٢٧ .

(٥) فكرة الأصول المعنوية سار عليها ابن فارس في بناء معجمه « مقاييس اللغة » .

(٦) الشرح ص ٦٩ .

(٧) الشرح ص ٣١٦ .

(٨) نفسه ص ٣٧٦ ، وانظر بقية الأمثلة في الصفحات ٩٣ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ٢٢١ ، ٢٦٨ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٥٦ ، ٤٠٩ .

٤ - الصِّيغ :

شمل شرح اللَّبْلِيّ مسائل صرفية في أنواع الصيغ ، جاءت مبثوثة في الكتاب على النحو الآتي :

أ - المصادر :

حرص اللَّبْلِيّ على تتبع مصادر بعض الأفعال ، فأورد له أكثر من مصدر مع نسبتها إلى من ذكرها من اللُّغويِّين كقوله في مصدر الفعل (عَمَد) : عمْدٌ ، وعَمَدٌ ، وعماد ، وعُمدة ، وعمود ، ومَعْمَدٌ (١).

ثم ذكر أن اختلاف المصادر يؤدي إلى اختلاف المعاني فقال عن صاحب الواعي : « وقال قوم : عثر الرَّجُل يعثر عثورًا ، وعثر الفرس يعثر عِثَارًا ، ففرقوا بينهما لاختلاف المعاني » (٢).

وإذا كان ثمة أحكام وقواعد تتعلق بالمصادر فإنه يستطرد بذكرها ، ويحرص على إيرادها ، كقوله عن اليزيدي : « التَّهْلُكة من نوادر المصادر ، وليست مما يجري على القياس » (٣).

وقوله : « المصدر لا يثنى ولا يجمع »(٤) .

وفي نيابة اسم الفاعل عن المصدر قال عن الزمخشري : « نَفِد الشيء نافدًا على المصدر ، قال : وفاعل لا يكاد يجيء بمعنى المصدر »(٥) .

وفي قياس المصادر ذكر أن مصدر فَعَل المتعدِّي فَعْل ، ساكن العين مفتوح الفاء نحو : بلع بَلْعًا ، وسرط سَرْطًا(٦) ، وأمَّا أفلج فمصدره القياسي الإفلاج(٧) .

---

(١) الشرح ٨٤ ، ٨٧ ، وانظر على سبيل المثال الصفحات ٢١٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٦ وغيرها .

(٢) نفسه ص ٥٢ ، ٥٣ .

(٣) الشرح ص ٨٨ ، وانظر ليس في كلام العرب ١٢٤ ، ٣٤٥ ، والصحاح : (هلك).

(٤) نفسه ص ١٨٢ ، ٢٧٢ .

(٥) نفسه ص ١٩٤ .

(٦) نفسه ص ١٤٨ ، وانظر أدب الكاتب ٥٠٨ .

(٧) نفسه ص ٢٣٢ .

ب - اسم الفاعل واسم المفعول ، وصيغ المبالغة :

نبَّه اللَّبْلِيّ في أكثر الأفعال التي شرحها على صيغة اسم الفاعل ، واسم المفعول منها ، وأحيانًا يذكر صيغ المبالغة ، كقوله في الفعل (نطح) : والصِّفة منه ناطح ونطَّاح ونطيح ، والمفعول منطوح ونطيح(١) .

ج - صياغة اسم الفاعل من الفعل المضاعف :

نقل اللَّبْلِيّ عن ابن سيدة أن اسم الفاعل من الفعل المضاعف (شَمَّ ومَسَّ) : شامٌّ وماسٌّ ، ويجوز شامٌ ، وماسٌ ، على أصل التخفيف ، وهو قياس شائع عند الفرّاء في المضاعف(٢) .

د - إتمام صيغة مفعول من الأجوف اليائي(٣) :

ذكر اللُّغويُّون أن تصحيح مفعول من الأجوف اليائي لغة تميم (٤)، وقد مثَّل لها سيبويه بقول بعض العرب : مخيوط ومبيوع ، وقال(٥) : ولا نعلمهم أتموا في الواوات ، لأن الواوات أثقل عليهم من الياءات .

ويرى ابن جنِّي(٦) أنَّهم ربَّما تخطوه إلى الواو ، وأخرجوا مفعولاً منها على أصله ، كقولهم : ثوب مصوون ، وفرس مقوود .

وقد جاء من أمثلة الاتمام عند اللَّبْلِيّ قوله : قلته البيع فهو مقيل ومقيول ، وبعته فهو مبيع وَمبيوع(٧) ، ودنته فهو مدين ومديون(٨) .

---

(١) نفسه ص ٩٨ ، وانظر كذلك الصفحات ٢٧ ، ٣٢ ، ٢١٩ ، ٣٠٩ ، وغيرها .

(٢) الشرح ص ١٥٥ .

(٣) يرى بعض الباحثين أن هذه الظاهرة هي بقية تاريخية لظاهرة أصلية في اللغة في فترة من فتراتها ؛ ينظر دراسات في علم اللغة د/ كمال بشر ص ٢٤٥ .

(٤) المنصف ٢٨٣/١ ، وأمالي ابن الشجري ١٧٠/١ ، ٣١٤ ، والممتع ٤٦٠/٢ ، ولغة تميم ٤٤٣ .

(٥) الكتاب ٣٤٨/٤ ، ٣٤٩ .

(٦) الخصائص ٢٦٠/١ ، ٢٦١ .

(٧) الشرح ص ٤٨٦ .

(٨) نفسه ص ٤٩٢ .

هـ - صياغة اسم التفضيل من أفعل :

ذكر اللَّبْلِيّ أنه لا يجيء من (أفعلت) أفعل من كذا إلاّ نادرًا ، كقولهم: أولى للمعروف ، وأعطى للمال ، وأتقى من فلان(١) .

أقول : ما ذكره اللَّبْلِيّ هو الذي عليه أكثر النحاة ، ولكن أجاز بعضهم(٢) أن يصاغ أفعل التفضيل من أفعلت لكثرة ما سمع منه .

و - صياغة التعجب من المبني للمجهول :

منع اللَّبْلِيّ صياغة أفعل التعجب مما لم يسمَّ فاعله ، واعتبر ما جاء منه شاذًا يحفظ ولا يقاس ، كقولهم : ما أشغله(٣) .

ز - فعل وأفعل :

لقيت صيغة فعل وأفعل اهتمامًا كبيرًا من اللُّغويِّين ، حيث أُلِّفت فيها الرسائل والكتب(٤) .

وقد اختلفت آراء اللُّغويِّين في وقوعها لمعنى واحد ، فأجازه بعضهم(٥) إذا كانت في لغتين مختلفتين ، بينما أجاز بعضهم(٦) إحدى اللغتين ومنع الأخرى .

---

(١) الشرح ص ٢٧٦ .

(٢) ينظر شرح المفصل ٩٢/٦ ، وهمع الهوامع ٤٢/٦ ، ٤٣ ، والكافية في النحو ٢١٣/٢، والسيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه د/ عبد المنعم فائز ص ٢٦٠ - ٢٦٢ .

(٣) الشرح ص ٣٠٦ ، وقد أجاز بعضهم صياغة التعجب من المبني للمجهول إذا أمن اللبس ؛ ينظر الكافية في النحو ٣٠٨/٢ ، وأوضح المسالك ٢٦٧/٣ (ط ٥) .

(٤) ألف فيها قطرب ، والفرّاء ، وأبو عبيدة، والأصمعي ، وأبو زيد الأنصاري ، وأبو عبيد، والزَّجَّاج ، وابن درستويه ، وأبو علي القالي ، والجواليقي وغيرهم .

(٥) هذا رأي الخليل وعنه أخذه سيبويه ، وسار عليه ابن درستويه وابن خالويه وغيرهم ؛ ينظر الكتاب ٦١/٤ ، وتصحيح الفصيح ١٧٤/١ ، والجمهرة ٤٣٤/٣ - ٤٤٠ (باب ما اتفق عليه أبو زيد وأبو عبيدة) ، وصيغة أفعل بين النحويين واللغويين د/مصطفى أحمد النّماس ص ٢٨ فما بعدها .

(٦) منهم الأصمعيّ حيث أنكر الصيغة الرباعية في أفعال منها: عصف ، رعد ، وبرق ، وأقرَّ بها دون غيرها في أفعال منها : أجبر ، أثرى ، أكلأ ؛ ينظر الجمهورة ٤٣٦/٣ - ٤٤٠ .

أما الباحثون المُحْدَثون(١) فقد درسوا هذه الظاهرة ، وانتهوا إلى أن الصيغة الثلاثية في هذه الأفعال تغلب على لغة أهل الحجاز ، في حين الصيغة الرباعية هي الغالبة على لغة تميم .

وقد تتبع اللَّبْلِيّ صيغة فعل وأفعل في كثير من الأفعال التي أوردها في شرحه فجاء بعضها منسوبًا ومنها :

قوله : وقفت الدَّابة وأوقفت الدابة بمعنى ، وأوقفت لغة بني تميم(٢) .

وقوله: يقال : هلكه الله وأهلكه بمعنى ، وهلكه لغة تميم(٣) .

والصيغة الثلاثية هنا مخالفة للمشهور عن بني تميم .

وقوله : مهرت المرأة وأمهرتها ، وأمهرت لغة بني عامر(٤) .

وقوله : حلَّ لغة أهل الحجاز ، وأحل لغة تميم(٥) .

وقوله : حَزَن لغة قريش ، وأحزن لغة تميم(٦) .

وقوله : هلت التراب وأهلت بمعنى ، وأهلت لغة هذيل(٧) .

وقوله : هديت العروس لغة تميم ، وأهديتها لغة طيّئ وقيس(٨) .

وقوله:كننت العلم والسِّرّ لغة قيس ، وأكننت العلم والسِّرّ لغة تميم(٩).

وهناك أمثلة كثيرة غير منسوبة متفرقة في هذا الشرح .

ح – تناوب الصِّيغ :

في العربية صيغ تحلُّ محلَّ صيغ أخرى وتنوب عنها ، وتؤدي معناها ، وقد ذكر اللَّبْلِيّ منها :

١ – نيابة فعيل عن مفعول ، وقد جاء في ألفاظ كثيرة منها قوله(١٠) :

---

(١) ينظر اللهجات العربية في التراث د/ أحمد الجندي ٢/٦١٣ فما بعدها ، ولهجة تميم للمطلبي ١٨٠ ، ولغة تميم ٣٦١ .

(٢) الشرح ص ٢٤٨ .

(٣) نفسه ص ٨٦ .

(٤) الشرح ص ٢٥١ .

(٥) نفسه ص ٢٧٢ .

(٦) نفسه ص ٢٧٣ .

(٧) نفسه ص ٢٩٠ .

(٨) نفسه ص ٤٣٠ .

(٩) نفسه ص ٤٩١.

(١٠) الشرح ص ٥٧ ، ٣٢٦ ، ٣٧٣ .

يقال نبيذ بمعنى منبوذ ، وخصيّ بمعنى مخصيّ ، وغبين بمعنى مغبون ، ونكيب بمعنى منكوب .

٢ - نيابة الفعل المبني للمجهول عن اسم المفعول ، أو العكس ، كقوله عن المرزوقي : قالوا : أوضع في تجارته ولم يقولوا : هو موضوع في تجارته ، كما لا يقال : هو مسقوط في يده ، فاكتفوا ببناء الفعل فيه عن اسم المفعول ، كما اكتفوا ببناء المفعول عن بناء الفعل في قولهم : منهوم وميمون ، عن نُهِمَ ويُمِنَ(١) .

ط - صيغ الجموع :

عندما يذكر اللَّبْلي بعض الألفاظ فإنه يورد جموعها ، أو ينصُّ على ما تجمع عليه ، من ذلك ذكر في جمع غادر : غُدَّار ، وغُدَّر ، وغَدَرَة (٢).

وفي جمع هالك : هالكون وهُلَّك ، وهلكى ، وهُلاَّك ، وهوالك(٣) ، ثم قال : وفاعل وفواعل في المذكر قليل ، يقال : فارس وفوارس ، وهالك وهوالك وناكس ونواكس(٤) .

وفي جمع الرَّهن : رِهَان ، ورُهُن ، ورُهُون ، ورهائن(٥) .

وفي جمع العسل : أعسال ، وعسول ، وعُسْل ، وعسلان(٦) .

٥ - التأنيث والتذكير :

تناول اللُّغويُّون والنُّحاة ظاهرة التذكير والتأنيث بالبحث والتأليف ، وقد كشفت تلك الدراسات عن تحديد علامات تميز المؤنث عن المذكر ، فوضعوا قواعد قياسيَّة لجانب من هذه الظاهرة الواسعة ، في حين عزَّ عليهم جانب آخر فلم يخضع لتلك القوانين التي استخرجوها ، فبقي السماع عمدته وضابطه

(١) الشرح ص ٣١٤ . وانظر شرح المرزوقي ٢٧/ب .

(٢) نفسه ص ٨٢ .

(٣) نفسه ص ٨٦ .

(٤) ينظر الكتاب ٣/٦١٤ ، ٦١٥ ، وشرح الشافية ٢/١٥٣ ، وص ٨٧ من هذا الشرح .

(٥) الشرح ص ٢٦٥ .

(٦) نفسه ص ٣٧٧ .

لهذا أُلِّفت الرسائل والكتب(١) في المذكر والمؤنث ، حيث جمعت الألفاظ المذكرة والمؤنثة سماعًا .

وقد ذكر اللَّبْلِيّ في شرحه هذه الظاهرة وذكر لها مسائل متفرقة نذكر منها :

أ - ألفاظ تذكَّر وتُؤنَث كقوله : العُنُق تذكَّر وتؤنَّث(٢) ، والعسل يذكَّر ويؤنث(٣) ، والهدى ضد الضلال أنثى ، وقد حُكِيَ فيها التذكير(٤) .

فالتذكير والتأنيث في هذه الألفاظ سببه تعدد اللغات ، فمن العرب من يذكرها ، ومنهم يؤنثها

ب - ألفاظ حذفت منها علامة التأنيث لأنها وصف للمؤنث على فعيل بمعنى مفعول نحو(٥) : عباءة لبيس ، وامرأة عقيم .

ج - ألفاظ حذفت منها علامة التأنيث لأنها وصف للمؤنث على فعول وهي في تأويل فاعل نحو(٦) : دابَّة نفور ، وامرأة غدور .

د - ألفاظ سقطت منها علامة التأنيث لأنها جارية على النَّسب نحو(٧) : دابة نافر ، وامرأة مرضع .

---

(١) ألف في المذكر والمؤنث جماعة منهم : الفرّاء ، وأبو حاتم السجستاني ، والمبرد ، والمفضل بن سلمة ، وأبو بكر الأنباري ، وأبو الحسن التستري ، وابن جنّي ، وابن فارس ، وكتبهم مطبوعة .

(٢) الشرح ص ٣١١ .

(٣) نفسه ص ٣٧٧ .

(٤) نفسه ص ٤٣٢ .

(٥) الشرح ص ٣٧٥ ، ٣٢٨ ، وانظر المذكر والمؤنث للفرّاء ٦١ ، وشرح المفصل ١٠٢/٥.

(٦) الشرح ص ٥٥ ، ٨١، وانظر المذكر والمؤنث للفرّاء ٦٣ ، والمخصص ١٣٨/١٦ .

(٧) الشرح ص ٥٥ ، ٢٠٤ ، وقد سقطت التاء من هذه الألفاظ لأنها جارية على النسب كما قال الخليل ، والأصل عنده : دابة ذات نفار ، وامرأة ذات رضاع ؛ ينظر العين ٢٧٠/١ ، أما سيبويه فيرى أن التاء سقطت من هذه الألفاظ لأنها عنده وصف لمذكر محذوف تقديره شيء نافر ، وشيء مرضع ؛ الكتاب ٣٨٣/٣ ، ٣٨٤ .

ويرى الكوفيون أن التاء سقطت من مرضع لأنها وصف خاص بالمؤنث لا يشركه فيه المذكر ؛ ينظر الفصيح لثعلب ٣٠٨ ، والمذكر والمؤنث للأنباري ١٠٣/٢ .

هـ - ألفاظ زِيْدَت فيها تاء التأنيث تأكيداً لتأنيث الجمع نحو(١) : علُوفة .

و - ألفاظ زيدت فيها تاء التأنيث للفرق بين المفرد والجمع نحو(٢) : حلوب للمفرد وحلوبة للجمع .

ز - ألفاظ تزاد فيها تاء لتأنيث للمبالغة نحو (٣) : رجل لجوجة .

٦ - المقصور والممدود :

نبَّه اللَّبْلِيّ على ما يكون في بعض الألفاظ من مدّ أو قصر ، أو كليهما كقوله(٤) : الخصاء بالمدّ : سلّ الأنثيين وقوله(٥) : الشفاء ممدود : البُرء والصحة . وقوله(٦) : رجل مهداء ممدود : يكثر الهدايا ، والمهدى بالقصر : الطبق الذي يهدى عليه .

٧ - الأوزان الصرفية :

نصَّ اللَّبْلِيّ على الميزان الصرفي لكلمات وردت في شرحه ، ومنها قوله (٧) : فعلان بابه أن يجيء من فعِل يفعَل نحو : غضِب يغضَب فهو غضبان ، ورجل فهو رجلان .

وقوله(٨) : امرأة ضَهْيَأةٌ على فَعْلأة ، قال أبو عليّ : ومنهم من يمدُّ فيجعلها على فَعْلاء .

وقوله(٩) : قَيْلُولة عند البصريين وزنها فَيْعَلُولة(١٠) « قيولولة » مثل : كيونونة ، فقلبوا الواو ياءً ، وأدغموا فقالوا : قيَّلولة وكيَّنونة ، ثم خفَّفوا كما خفَّفوا الميِّت فقالوا : الميْت .

---

(١) الشرح ص ٢٥٤ .
(٢) نفسه ص ٣٢٠ .
(٣) نفسه ص ١٩٥ ، وانظر المؤنث لابن التستري ص ٥٤ .
(٤) الشرح ص ٢٦٧ .
(٥) نفسه ص ٢٧٧ .
(٦) نفسه ص ٤٢٨ .
(٧) نفسه ص ٥٩ .
(٨) نفسه ص ٢٢٥ .
(٩) نفسه ص ٤٨٧ ، ٤٨٨ .
(١٠) الكتاب ٤/٣٦٥ ، والمقتضب ١/١٢٥ ، ٢/١٢٤ ، ٣/١٣٥ ، ومجالس العلماء ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، والمنصف ٢ /١٠-١٥ .

وذهب الكسائي إلى أن وزنها فَعْلُولة بالياء ، وهي من الواو ، لكن قلبت الواو من الياء لأنَّهما أختان يتعاقبان ، وأصله كونونة مخفَّفة ... وذهب الفرّاء إلى أن كينونة وأخواتها أُريد بهنَّ فُعْلُولة(١) ، ففتحوا أولها كراهية أن تصير الواو ياء ، فقالوا قَيْلُولة .

٨ - مسائل صرفية أخرى :

أ - ذكر أن الجمع والتصغير يردُّ الأشياء إلى أصلها ، كقوله عن وَتِد : فإذا جمعته أو صغَّرته رجع إلى أصله فقلت : أوتاد ، ووُتَيد(٢) .

ب - صَغَّر بعض الكلمات فقال : وتصغير حلباة حُلَيبِية(٣) . وعَسَلَه تصغر على عُسَيلة(٤) .

ثالثاً - الظواهر النحويّة :

حوى شرح اللَّبْلِيّ ظواهر نحويَّة متعددة لعل من أبرزها :

١ - حدُّ الفعل وبيان وجه دخول عسى في الأفعال .

ذكر اللَّبْلِيّ أن الفعل ما دلَّ بصيغته على الحدث والزمان ، كضرب ، فإنه يدلُّ على وقوع الحدث ، الذي هو الضرب ، ويدل ببنيته على أن الضرب قد وقع في زمان معين وهو المضيّ ، وكذلك حكم سائر الأفعال .

أما عسى وأخواتها التي لا تتصرف فذكر أنها ليست بأفعال ، وإنَّما هي حروف ، وعللّ ذلك بأنّه لا يفهم منها وقوع الحدث ، ولا تعيين الزمان ، قال : « وانما قيل فيها أنَّها أفعال بالمجاز ... » (٥).

فالقول بأن عسى وأخواتها حروف هو رأي الكوفيين(٦) ، وقد اختاره اللَّبْلِيّ هنا ، ورجحه على غيره .

---

(١) أدب الكاتب ٤٩٦ ، والإنصاف في مسائل الخلاف ٣٩٦/٢ ، وشرح الشافية ١٥٤/٣.

(٢) الشرح ص ٢٩٥ .

(٣) نفسه ص ٣٢١ .

(٤) نفسه ص ٣٧٧ .

(٥) الشرح ص ٣٩ ، ٤٠ .

(٦) ينظر الجنى الداني للمرادي ٤٦١ ، والمغني ١٥١/١ .

٢ – تعدي الفعل ولزومه (١):

وفيه عرض الشارح جملة من مسائل هذا الباب ومن أهمها :

أ – تعدِّي الفعل ولزومه بلفظ واحد ، وقد مثَّل له بالأفعال : خسأ الكلب وخسأته ، وغاض الماء وغضضته ، وعاب الشيء وعبته ، وزاد الشيء وزدته ، وعمر المنزل وعمرته ، ومدَّ النَّهر ومددّته(٢) . ثم قال : وهي ألفاظ سوّوا فيها بين المتعدِّي وغير المتعدِّي فجاء المتعدِّي وغير المتعدِّي بلفظ واحد ، وكان حقها أن تتعدّى بالهمز أو التضعيف أو حرف الجرّ .

وقد اختار الشارح تعليل ابن درستويه في سبب سقوط حرف التعدية من هذه الأفعال فنقل عنه قوله(٣) : « إن هذه الأشياء تعدّت بنفسها لأنه كثر استعمالها ، وعرف معناها ، فحذف منها حرف التعدية والنقل تخفيفًا » .

ب – تعدِّي الفعل بأكثر من حرف جرٍّ .

معظم الأفعال التي شرحها اللَّبْليّ ذكر حالها في التعدي واللزوم ، كما نبَّه على تحديد حرف الجرّ الذي تتعدَّى به ، فمن ذلك : ذكر أن الفعل (غبط) يتعدَّى بحرفي الجرّ الباء و في ، فيقال : غبطت الرجل في كذا ، وبكذا ، والباء أجود(٤) .

وفي الفعل (قصد) ذكر أنّه يتعدَّى بنفسه ، وبحرفي الجرّ إلى واللام ، فيقال : قصدته ، وقصدت إليه ، وقصدت له(٥) .

---

(١) يرى بعض الباحثين أن التعدّي واللزوم من موضوعات الصرف ، وقد أوردته هنا اتباعًا لما عليه أكثر اللغويين ، ولعلمي بأن وجود هذه الظاهرة في المستوى الصرفيّ أو في النّحويّ لن يؤثر على بحثها وتناولها .

(٢) الشرح ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، وانظر هذه الألفاظ في الغريب المصنف ٢/٥٩٢ – ٥٩٤، والخصائص ٢/٢١٠ – ٢١٣ .

(٣) التصحيح ١/١٧٣ .

(٤) الشرح ص ٦٧ .

(٥) نفسه ص ٨٤ .

وفي الفعل (ولغ) ذكرأنّه يتعدّى بالباء ، وفي ، ومن ، فيقال : ولغ الكلب بشرابنا ، وفي شرابنا ، ومن شرابنا(١) .

وفي الفعل (هدى) ذكر أنه يتعدّى إلى المفعول الثاني بنفسه ، وبحرفي الجرّ اللام ، وإلى ، يقال : هديته كذا ، وهديته لكذا ، وهديته إلى كذا(٢) .

ج - تعدّي الفعل بإسقاط حرف الجرّ ، أو تضمينه معنى فعل آخر :

في نصب رأيه من (غبِن رأيه ، وسَفِه رأيه) قال اللَّبْلِيّ (٣): كلّ ذلك منصوب على إسقاط حرف الجرّ ، كأنّ الأصل (في رأيه) فلما سقط الخافض تعدّى الفعل فنصب ، وإمّا أن يكون منصوبًا بـ (غبن) نصب المفعول ، وإن كان لا يتعدّى لكنّه ضُمّن معنى ما يتعدّى ، كأنّهم قالوا : جهل رأيَه ، وعلى رأي الكوفيين(٤) هو منصوب على التمييز . وهو ضعيف ؛ لأن التمييز لا يكون إلاّ نكرة .

٣ - التمييز المحوّل عن الفاعل :

يقول اللَّبْلِيّ في تفسير عبارة ثعلب « قَرِرْتُ به عينًا »(٥) : انتصب عينًا على التمييز ، وهذا من باب ما نقل عنه الفعل ، كان في الأصل قَرَّت عينُه ، فلما جُعِل الفعل لصاحب العين أشبه المفعول به فنصب (٦) .

٤ - عطف الشّيء على نفسه :

يرى اللَّبْلِيّ(٧) أن الشّيء يجوز أن يعطف على نفسه إذا اختلف اللفظان ، واحتجّ بشواهد من الشعر منها قول عنترة (٨):

---

(١) الشرح ص ١١٣ .

(٢) نفسه ص ٤٣٢ ، ٤٣٣ .

(٣) نفسه ص ٣١٦ .

(٤) ينظر معاني القرآن للفرّاء ١/٢٠٩ - ٢١١ .

(٥) الشرح ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ .

(٦) هذا هو تمييز الجملة كما جاء عند النحاة ، وهو أنواع ؛ ينظر معاني القرآن للفرّاء ٢/١٦٦ ، وشرح المفصل ٢/٧٠ ، ٧٥ ، وهمع الهوامع ٤/٦٨ .

(٧) الشرح ص ٢٠ ، ٢١ .

(٨) ديوانه ١٨٥ ، وصدره : حُيِّيتَ من طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ .

... ... أقْوَى وأَقْفَرَ بعد أُمِّ الهَيْثَمِ

فأقوى وأقفر بمعنى واحد ، وقد عطف أحدهما على الآخر .

أقول : إنَّ عطف الشيء على نفسه إذا اختلف اللفظان مذهب الكوفيين(١)، أمَّا البصريون فلا يجيزون هذا العطف ، ويعدون ذلك خطأً إلاَّ إذا كان الثاني خلاف الأول .

٥ - الألفاظ الملازمة للنِّداء :

أورد اللَّبْلِيّ ألفاظًا جاءت عن العرب ملازمة للنِّداء ، وكَثُر استعمالها فيه، ومنها في شتم المذكر : يا مَغْدَرُ ، ويا مَغْدِرُ ، ويابن مَغْدَر ، ويابن مَغْدِر ، ويا غُدَر ، وفي شتم المؤنث : يا غَدَارِ(٢) .

٦ - لام الأمر وحروف المضَارعة :

ذكر اللَّبْلِيّ(٣) أن لام الأمر وحروف المضارعة تثبت في الفعل المبني للفاعل إذا كان المأمور متكلمًا أو غائبًا ، نحو : لأضرب زيدًا ، وليكرم زيد عمرًا وقد جاء حذفها مع الغائب ، وهو قليل ، قال الشاعر :

محمدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كلُّ نَفْسٍ إذَا مَا خِفْتَ من أَمْرٍ تَبالا (٤)

وإن كان مخاطبًا فلا تثبت فيه في الأكثر(٥) ، نحو : اضرب واقتل ، وقد جاء الأمر بها في قوله عليه الصلاة والسلام : « فلتأخذوا مصافكم »(٦) ،

---

(١) ينظر مقدمة الفروق اللغوية للعسكري ص ١١ ، والمنتخب لكراع ٢/٦٢٢ - ٦٢٧ ، وشرح المفصل ١/١٠ ، والمغني ٢/٣٥٧ .

(٢) الشرح ص ٨١ ، ٨٢ .

(٣) نفسه ص ٣٦١ ، ٣٦٢ ، وانظر الأصول لابن السراج ٢/١٧٣ .

(٤) الشاهد في الكتاب ٣/٨ ، والإنصاف ٢/٥٣٠ ، والمقتضب ٢/١٣٠ ، والأصول لابن السراج ٢/١٧٥ ، والمغني ١/٢٢٤ ، وخزانة الأدب ٩/١١ ، ١٠٦ ، وينسب إلى أبي طالب ، وحسان ، والأعشى وليس في ديوان واحد منهم . والشاهد فيه « تفد » حذفت منه اللام وهو أمر للغائب .

(٥) الإنصاف : (مسألة ٧٢) . والأصول لابن السراج ٢/١٧٤ .

(٦) في البخاري ٨/٢٢٨ « ونحن في مصافنا » . وفي مسلم ١/٤٢٣ «فليأخذ الناس مصافهم » ، وقد أورده الفرّاء في معاني القرآن ١/٤٧٠ ، وابن الأنباري في الإنصاف ٢/٥٢٥ ، والقرطبي في تفسيره ٨/٣٥٤ ، وهو من شواهد النحاة .

وقراءة من قرأ : « فبذلك فلتفرحوا »(١) .

وإن كان الفعل مبنياً للمفعول فإنّ اللام تثبت فيه ، كان المأمور متكلماً أو مخاطباً أو غائباً (٢)، نحو :لأعن بحاجتك ، ولتُعن بحتي ، وليُعن بحاجتي .

٨ – إضمار الفعل وبقاء عمله :

ذكر اللَّبْلِيّ (٣) في تخريج قول الشاعر :

... ... علفتها تبنـاً وماءً باردا

أن قوله : (ماءً) منصوب بإضمار فعل تقديره و (سقيتها) ولا يصح أن يكون معطوفًا على قوله : (تبنًا) .

وقال في بيت عبدالله بن الزِّبعرى :

ورأيتُ زَوْجَكِ في الوغى متقلداً سيفًا ورمحا

أن قوله : (رمحًا) منصوب باضمار (حاملاً) ولا يصح عطفه على متقلداً ، لأن الرمح لا يتقلد .

أقول : إن هذين الشاهدين من جملة شواهد تكلم فيها لنّحاة ، وذكروا لها عدة تخريجات منها : أنها منصوبة على الخلاف . وقيل : هي معطوفة على ما قبلهما بعد التأويل في العامل بحيث تصير دلالته أوسع مما هي عليه . وقيل: هي مفعول معه(٤) .

---

(١) يونس ٥٨ ، وهي قراءة أُبَيّ ، وعثمان بن عفّان ، وأنس ، وعاصم ، ويعقوب ، والحسن البصري ؛ ينظر النشر ٢٨٥/٢ .

(٢) ينظر شرح المفصل ٥٩/٧ .

(٣) الشرح ص ٢٥٣ .

(٤) ينظر كتاب الشعر لأبي علي الفاسي ٥٣٢/٢ فما بعدها ، وأمالي ابن الشجري ٨٢/٣ (المجلس الخامس والسبعون) ، وأوضح المسالك ٢٤٥/٢ ، وشرح ابن عقيل ٥٩٥/١ .

رابعًا - الظواهر المعجميّة والدلاليّة :

شرح اللَّبْلِيّ غنيٌّ بالظواهر الدلالية التي جاءت بمسمياتها وأمثلتها لتضيف إلى هذا الشرح قيمة لا تقل شأنًا عن قيمة المصنفات اللغويّة في هذا الباب ، فهو بمثابة معجم لغوي جمع عدداً من ألفاظ اللُّغة تحت مسميات مختلفة يمكن عرضها بالتفصيل على النحو التالي :

١ - الترادف :

ويراد به توارد عدّة كلمات على معنى واحد ، وقد أثارت هذه الظاهرة قديمًا وحديثًا اهتمام اللُّغويِّين بها ، فكانت مجالاً للأخذ والرَّدّ ، فمن اللُّغويِّين من أثبتها وأقرّ بوجودها(١) ، ومنهم من أنكرها ونفى وجودها(٢) .

وقد كان من عناية القدماء بهذه الظاهرة أن خصوها بالتأليف ، حيث جمعوا الألفاظ الدالة على معنى واحد في كتاب ، وأطلقوا عليها تسميات متعددة مثل : ما اختلف لفظه واتفق معناه ، اختلاف المباني واتفاق المعاني ، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى ، الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة ، وغيرها .

وقد كشف البحث المتواصل عبر العصور في هذه الظاهرة عن نتائج قيمة حدّدت مفهوم هذه الظاهرة وأبعادها ، وكشفت عن أسبابها وأسرارها .

أمّا اللَّبْلِيّ فيبدو من خلال عرضه لأمثلة الترادف التي حواها شرحه ، ونقلها عن اللغويين المتقدمين ، أنّه يؤمن بالترادف بمفهومه العام ، وهو أن الألفاظ إذا تقاربت معانيها فهي مترادفة ، لهذا ساق الأمثلة سوقًا ، وأرسلها إرسالاً كما وردت عند من نقل عنهم ، كقوله في زيادة المال وكثرته عن يعقوب :

---

(١) منهم : سيبويه والأصمعي ، وابن السكيت ، وابن خالويه ، وابن جنّي ، وغيرهم .

(٢) منهم : ابن الاعرابي ، وتلميذه ثعلب ، وابن فارس ، وأبو هلال العسكري ، وغيرهم ، وانظر ما كتب عن الترادف في : المزهر ٤٠٢/١ ، ومقال / علي الجارم في مجلة مجمع اللغة ص ٣٠٩ (عدد ١ سنة ١٩٣٥ م) ، وفي اللهجات د/ إبراهيم أنيس ص ١٧٤ ، وعلم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ص ٢١٥ - ٢٣١ ، والترادف في اللغة / حاكم مالك لعيبي ، وعلم الدلالة د / أحمد نعيم الكراعين ص ١٠٧ - ١١٤ ، والدلالة اللغوية عند العرب د/ عبدالكريم مجاهد ص ٩٢ - ١١٢ . وعلم الدلالة إطار جديد / ف . ر . بالمر / ترجمة د/ صبري السّيد ص ٩٢ فما بعدها .

يقال : نمي المال ، وعفا ، وضفا ، ووفا ، وضنأ ، وأضنأ ، وأضنى ، بهمز وبغير همز ، وارتعج ، وأمِرَ ، وثرا ، كل ذلك إذا كثر(١) .

وعند استعراض ما أورده من أمثلة في الترادف يتبيَّن الآتي :

أ - أورد ألفاظًا مركبة وعدَّها من صور الترادف ، في حين جمهور اللُّغويّين لا يعدُّون من الترادف توارد الجمل والعبارات على المعنى الواحد(٢)، كقوله عن يعقوب في ألفاظ الموت أنّه يقال : زهقت نفسه ، وقضى نحبه ، ولفظ عَصْبَه ، ولَعِق إصبعه ، ولطع إصبعه(٣) .

وقوله عن ابن خالويه أنه يقال : وَلِيَ فلان فأصلح الفاسد ، ورتق الفتق ، ولَمَّ الشَّعْث ، وضَمَّ النَّشَر(٤) .

ب - أورد كلمات للترادف وهي ليست إلاّ كلمة واحدة ، حصل فيها إبدال غيَّر بعض حروفها كقوله عن ابن القطَّاع في ألفاظ الموت أنه يقال : فَطَس وفَطِس ، وفَطز وفطز (٥). فالكلمتان (فطس ، وفطز) هما كلمة واحدة ولكن حصل فيها إبدال بين السِّين والزاي .

وقوله عن اللِّحياني في مرادفات شحب لونه : امتقع لونه وانتقع لونه(٦) . فالكلمتان (امتقع وانتقع) كلمة واحدة وقد حصل فيها إبدال بين الميم والنون(٧) .

وقوله : حكى المطرِّز عن ابن الأعرابي أنه يقال : قحل الشَّيء ، وقهل ، بمعنى واحد(٨) .

---

(١) الشرح ص ١٨ .

(٢) ينظر الترادف في اللغة / حاكم لعيبي ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٣) الشرح ص ٩٠ .

(٤) نفسه ص ٤٧٥ .

(٥) الشرح ص ٩٢.

(٦) نفسه ص ١١٠ .

(٧) ينظر الإبدال لأبي الطَّيِّب ٢/١٦٠ .

(٨) الشرح ص ١٣٨ .

فالكلمتان (قحل وقهل) كلمة واحدة حصل فيها إبدال بين الحاء والهاء .

وقوله عن ابن خالويه : يقال : يوم دَجْن ، ويوم غيم وغين ، بمعنى واحد(١) . فالكلمتان (غيم وغين) كلمة واحدة حصل فيها إبدال بين الميم والنُّون(٢) .

ج – عَدَّ من الترادف كلمات تعبر عن أحوال الشيء وصفاته ، وهي من المتباين عند كثير من اللُّغويِّين (٣)، كقوله في أسماء النار عن المطرِّز : هي النَّار والمأنوسة ، والوبيصة ، والوابصة ، والسَّكن(٤) .

وقوله في أسماء الشمس : هي الشمس ، وذُكاء على وزن فُعال غير مصروفة ، والجونة ، والجارية ، والغزالة ، والإلاهَة(٥) .

د – أورد عن اللغويين ألفاظًا تُعدُّ من الترادف وهي في الأصل كلمة واحدة ، لكن صيغتها اختلفت (٦) كقوله عن ابن سيدة : يقال : المبلع والبلعوم والبُلْعم ، كلُّه مجرى الطعام(٧) . وقوله : يقال : هي ناقة حلوب وحلبى ، وحلبانة ، وحلباة(٨) .

هـ – في بعض أمثلة الترادف التي أوردها ما يشير إلى أن الكلمتين إذا تماثلت أصواتها ولم تختلف إلاّ في الترتيب بتقدم بعض الأصوات أو تأخرهما فليست من الترادف ، وإنما هي كلمة واحدة حصل فيها قلب مكاني ، كقوله عن اللِّحياني في ألفاظ الموت : يقال : فطس وطفس ، وقفس وفقس ، مقلوب(٩) .

---

(١) نفسه ص ٤٨٢ ، ٤٨٣ .
(٢) الإبدال لابن السكيت ٧٧ .
(٣) ينظر الصاحبي في فقه اللغة ٩٦ ، ٩٧ ، والمزهر ١/٤٠٤ .
(٤) الشرح ص ٦٨ ، ٦٩ .
(٥) نفسه ص ٤١٨ .
(٦) هذا الاختلاف في الصيغة يرجع إلى تعدد اللهجات التي هي أحد أسباب وجود الترادف في اللغة .
(٧) الشرح ص ١٤٣ .
(٨) نفسه ص ٣٢٠ .
(٩) نفسه ص ٨٩ ،[والأمثلة كثيرة ، ينظر الفهرس الخاص بالترادف في آخر الكتاب ص ٥٣٢] .

٢ - المشترك اللَّفظي :

وهو أن يكون للكلمة الواحدة عدَّة معان مختلفة ، فإذا وصل الاختلاف بين المعاني إلى التناقض سميت الظاهرة حينئذ بالأضداد ، التي هي نوع من المشترك اللفظي كقولهم : الجون يطلق على الأبيض والأسود .

والمشترك اللفظي من ظواهر اللغة التي تنبَّه اللغويون لها ، وخصُّوها بالتأليف والتصنيف ، فجمعوا ألفاظه من القرآن الكريم ، والحديث النَّبويّ ، وكلام العرب(١) .

وقد أقرَّ اللغويون القدامى بوجود المشترك في اللغة ما عدا ابن درستويه الذي حاول أن يضيق من مفهومه ، وعلل ذلك بأن دلالة اللفظ على معنيين فيه تغطية وتعمية(٢) .

أما المُحْدَثون(٣) فقد كانت لهم دراسات وبحوث أثرت هذه الظاهرة ، وكشفت عن حقائق مفيدة فيها .

أما اللَّبْلِيّ فقد نصَّ أثناء تفسيره لبعض الألفاظ على تعدد معانيها ، ونبَّه على أنها من المشترك اللفظي .

---

(١) ألف في ألفاظ المشترك اللفظي في القرآن جماعة منهم : مقاتل بن سليمان البلخي ، وكتابه « الأشباه والنظائر في القرآن الكريم » مطبوع ، وهارون بن موسى الأعور ، وكتابه « الوجوه والنظائر في القرآن الكريم » مطبوع .

وألف في ألفاظ الحديث : أبو عبيد القاسم بن سلام كتابه « الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى » . وهو مختصر من كتابه غريب الحديث / نشره علي عرشي الرامفوري – بومباي ، الهند سنة ١٩٣٨م .

وممن ألف في كلام العرب : أبو العميثل الأعرابي ، وكتابه : « ما اتفق لفظه واختلف معناه » مطبوع ، وإبراهيم اليزيدي ، وكتابه « ما اتفق لفظه واختلف معناه » مطبوع .

(٢) ينظر المزهر ٣٨٧/١ – ٣٩٦ .

(٣) ينظر علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ص ١٤٧ ، ودور الكلمة في اللغة / استيفن أولمان / ترجمة د / كمال بشر ص ١١٥ – ١٣٢ (ط١) ، ومن قضايا اللغة د/ حسن ظاظا ص ١٠٧ – ١١١ ، والكلمة « دراسة لغوية معجميَّة » د / حلمي خليل ص ١٢٢ ، وفصول في فقه اللغة د / رمضان عبد التَّواب ص ٣٢٤ (ط ٢) ، والدلالة اللغوية عند العرب د/ عبدالكريم مجاهد ص ١١٢ – ١٢٢ .

فمن الألفاظ التي ذكرها وهي تدل على معنيين :

قوله : السباحة العوم ، والسباحة أيضًا ضرب من العدو السريع(١) .

وقوله : العَرَج والعُرْجة : الضَّلَع ، والعُرْجة أيضًا : موضع العَرَج من الرِّجْل (٢).

وقوله :الحصور الذي لا يأتي النساء ، والحصور الذي يكتم السِّرَّ(٣).

وقوله : الخَفارة والخُفارة والخِفارة باللغات الثلاث الاسم ، خفرت الرَّجُلَ: إذا أجرته ، وهي أيضًا باللغات الثلاث : جُعْل الخفير(٤) .

وممَّا جاء لثلاثة معانٍ :

قوله : نَحَتَ معناه نَجَرَ ، ويكون أيضًا معنى نَحَتَ : نكح ، يقال نحت الرجل المرأة : إذا جامعها ، ويكون أيضًا بمعنى أنضى ، يقال : نحت السَّفَرُ البعير : إذا أنضاه(٥) .

وقوله : العَسَل بفتح السِّين لفظ مشترك ، يطلق على ما قدمنا ذكره(٦)، والعَسَل أيضًا بالفتح مصدر عسلت الطَّعام : إذا جعلت فيه عَسَلاً ، والعَسَل أيضًا مصدر عَسَل الله العبد : إذا حبَّبه للناس(٧) .

وقوله : الشرق الشمس ، والشرق الضوء ، والشرق خلاف الغرب(٨) .

الأضداد

سبقت الإشارة إلى أن الأضداد تدخل مع المشترك اللفظي لأن لفظها يدل على أكثر من معنى ، لكنها تخالفه لأن معاني لفظها متناقضة .

---

(١) الشرح ص ١٠٧ .

(٢) نفسه ص ٣٩٠ .

(٣) نفسه ص ٤٦١ .

(٤) نفسه ص ٤٤٥ .

(٥) الشرح ص ١٠٠ .

(٦) يريد العَسَل ، وهو ما يجنيه النحل .

(٧) الشرح ص ٣٧٨ .

(٨) نفسه ص ٤٢٠ .

وقد كانت ظاهرة الأضداد مثار جدل وخلاف بين اللغويين ، فذهبت طائفة إلى إثباتها(١) ، ومنهم قطرب ، والأصمعي وابن السكيت وأبو حاتم السجستاني ، وأبو الطَّيِّب اللغوي ، وأبو بكر الأنباري ، وغيرهم ، وقد ألَّفوا فيها الرسائل والكتب ، ومنهم من أفردوا لها فصولاً في مؤلفاتهم .

وذهبت طائفة إلى إنكارها ، ومنهم ابن درستويه الذي ألَّف كتابًا في إبطال الأضداد(٢) ، والجواليقي(٣) الذي عزا إنكارها إلى المحققين من علماء العربية .

وقد تأوَّل المنكرون ما ورد من أمثلتها منبِّهين على أنَّه لا تضاد فيها ، والحقيقة أن الأضداد واقع لغوي لا يمكن إنكاره مهما بلغت مهارة المتأول وحذقه .

أما الباحثون المحدثون(٤) فقد كانت معظم نتائج دراساتهم وأبحاثهم في تتبع هذه الظاهرة تشيد بنظرة القدماء وآرائهم .

وقد وردت في شرح اللَّبْلِيّ أمثلة للأضداد منها في الأفعال :

قوله : قسط : عدل ، وقسط : جار(٥) .

وقوله : نشدت الضَّالة : طلبتها ، وعرفتها ، ضِدٌّ(٦) .

وفي الأسماء :

قوله : النَّهك من الأضداد ، لأنَّه يقال في الضَّعف والقوَّة (٧).

---

(١) انظر الأضداد للأنباري (مقدمة المؤلف .

(٢) المزهر ١/٣٩٦ .

(٣) شرح أدب الكاتب للجواليقي ١٨٢ (دار الكتاب العربي ، بيروت) .

(٤) ينظر بحث د/ منصور فهمي في مجلة مجمع اللغة العربية مجلد ٢ص ٢٢٨ ، ومقال محمد أبو الفضل إبراهيم في مجلة مجمع اللغة العربية مجلد ١٧ ص ٧١ ، والأضداد في اللغة / حسين محمد – مجلة اللسان العربي ، الرباط ، مجلد ٨ ، ج١ / ٩٩ ، ومجلد ٩ ، ج١ / ١٠٤ ، والأضداد في اللغة / محمد حسين آل ياسين (بغداد سنة ١٩٧٤م) ، ومن قضايا اللغة والنحو د/ أحمد مختار عمر ص ٣٦ .

(٥) الشرح ص ٤٤٤ .

(٦) نفسه ص ٤٤٨ .

(٧) نفسه ٤ ص ١٧١.

وقوله : الظَّن بالظاء مصدر ظننت الشيء : إذا شككت ، وإذا تيقنت ، وهو من الأضداد(١) .

وقوله : القانع بمعنى السائل ، والقانع بمعنى الراضي(٢) .

٣ - الفروق اللُّغوية :

اعتبر اللُّغويُّون من اللحن الدلالي استعمال كلمة في موضع كلمة أخرى تتقارب معها في المعنى ، فالكلمات مهما تقاربت معانيها توجد بينها فروق دقيقة كما قال ابن الأعرابي : « كلُّ حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد في كلٍّ واحد منهما معنى ليس في صاحبه »(٣) .

فمن أجل ذلك ألَّف اللُّغويُّون كتبًا ، وصنفوا أبوابًا في الفروق اللّغويَّة كما فعل ابن قتيبة في أدب الكاتب ، حيث أفرد لها بابًا سماه « باب ما يضعه الناس في غير موضعه »(٤) ، كما خصَّها أبو هلال العسكري بكتاب مستقل ، ذكر فيه الفروق اللغوية في طائفة من ألفاظ المتكلمين ومصطلحات المناطقة والفقهاء ، ومحاورات الناس(٥) .

وفي شرح اللَّبْلِيّ تطالعنا ألفاظ وقف اللَّبْلِي عندها ، ناقلاً عن اللُّغويِّين ما ذكروه فيها من فروق ، وربما جعل تلك الفروق وسيلة مفاضلة يُرَجِّح بها بين المعاني التي يُورِدها عن اللُّغويِّين في تفسير اللفظ ، فمن تلك الألفاظ :

قوله : الغبط عند أكثر اللغويين خلاف الحسد ، وفرقوا بينهما بأن قالوا : الغبط هو أن يتمنَّى أن يكون له مثل ما عند إنسان من نعمة ولا يزول ما عنده ، والحسد هو أن تريد زوال ما عند إنسان مع كونه لك(٦) . ثم ذكر أن بعض اللُّغويِّين فسَّر الغبط بالحسد .

---

(١) الشرح ص ١٨٦ .

(٢) نفسه ص ٣٧١ .

(٣) ينظر الأضداد للأنباري ٧ ، والمزهر ١/٣٩٩ ، ٤٠٠ .

(٤) أدب الكاتب ١٧ فما بعدها ، وانظر المزهر ٢/٢٨٨ - ٣٠١ حيث جمع السيوطي عددًا من الألفاظ وذكر ما فيها من فروق .

(٥) الفروق اللغوية ٧ .

(٦) الشرح ص ٦٤ .

وقوله في الفرق بين السباحة والعوم : السباحة هي الجري فوق الماء من غير انغماس ، والعوم هو الجري فيه على طريقة السباحة ، إلاّ أنه يكون مع انغماس فيه(١) .

وقوله في الفرق بين شَمِلَ وشَمَلَ : شَمِل بالكسر في الشَّرِّ ، وشمل بالفتح في الخير(٢) .

وقوله في الفرق بين الهمِّ والحزن : أكثر النَّاس لا يفرقون بين الهمِّ والحزن ، وهما على اختلافهما يتقاربان في المعنى ، إلاّ أن الحزن إنما يكون على أمر قد وقع ، والهمُّ إنما هو فيما يتوقع ولمَّا يكن بَعْدُ (٣).

وقوله في الفرق بين الغيظ والغضب : الغيظ على من لا تقدر عليه ، والغضب على من تقدر عليه ، يقال : غضب السلطان على رعيته ، واغتاظ الغلام على سيده(٤) .

وقوله في الفرق بين الغَصَص والشَّرَق : الشرق لا يكون إلاّ في الماء ، والغَصَص يكون في الطعام ، والشراب ، والكلام ، والرِّيق ، وقيل : الغَصَص بالماء(٥) .

وقوله في الفرق بين الحمد والشكر : الشكر هو الثناء على الإنسان بخير أو معروف اصطنعه عندك ، والحمد هو الثناء عليه بكرم أو حسب أو شجاعة ، تقول : حمدت شجاعته ، ولا تقول : شكرت شجاعته(٦) .

---

(١) نفسه ص ١٠٧ .
(٢) نفسه ص ١٨٧ .
(٣) نفسه ص ٢٧٣ .
(٤) الشرح ص ٢٧٨ .
(٥) نفسه ص ١٦٠ .
(٦) نفسه ص ٤٧٩ ، [وانظر بقية الأمثلة في فهرس ألفاظ الفروق اللغوية ص ٥٣٧] .

الفصل الرابع
الإتجاه اللغوي عند اللَّبْلي ، وآراؤه في شرحه

أولا - مذهب اللَّبْلِيّ اللغوي في شرحه :

اللَّبْلِيّ يتوسع في تصحيح اللغات ، فهو يعتدُّ بكلّ ما سمع عن العرب، وهذا المذهب يتعارض مع أصحاب التقنية اللُّغوية المتشدِّدين مثل الأصمعي ، وابن قتيبة ، ويوافق اتجاه الكوفيِّين ، الذين لا يردُّون ما سمع ، ويقبلون كلّ ما ورد ، ويعتبرونه حجَّة ينبغي الأخذ به ، والقياس عليه .

فاللَّبْلِيّ يميل إلى المذهب الكوفيّ للأدلة الآتية :

١ - موقفه من الأصمعيّ ، ونقده له في موضعين هما :

أ - أنكر الأصمعي(أرعد الرَّجُل وأبرق) ولم يحتج ببيت الكميت(١) :

أَبرِق وأَرعِد يا يزيدُ فما وعيدُك لي بضائــر

فردَّ عليه بما نقله عن ابن درستويه ، ثمَّ ذكر من أجازها من اللُّغويِّين الموثوق بهم كأبي عبيدة ، وأبي عمرو ، وأبي عبيد ، واللِّحياني ، ثم قال : وإنكار الأصمعي ليس بحجَّة ، وإنما الحجَّة فيما قدمناه(٢) .

ب - أنكر الأصـمـعيّ « أرهنت » بالألف ،وقـال عن بيت أبي همَّام السلولي :

فلمَّا خَشِيتُ أظافيرَهُ نجوتُ وأَرْهَنْتُه مالكا (٣)

: الرواية في هذا البيت « نجوتُ وأَرْهَنُهُ مالكًا » كما تقول : قمت وأضرب وجهه ، يعني أنَّ (أرهنُه) فعل مضارع من رهن .

فردّ عليه قائلاً : قوله والرواية في هذا البيت (وأرهنُه) ليس بحجَّة لأنه ردّ لما رواه غيره من الثِّقات ، ولا يُتَصوَّر أن يقول لا يقال : أرهنت

---

(١) شعره ٢٢٥/١ .

(٢) الشرح ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(٣) البيت في الشعر والشعراء ٦٥١/٢ ، والتصحيح ١٨٩/١ ، والاقتضاب ١٦٣/٢ ، والمحكم برواية « وأرهنتهم » وفي إصلاح المنطق ٢٣١ ، وهمع الهوامع ٤٦/٤ رواية « وأرهنهم » .

لأني لم أسمعه ويحتاج إلى تبديل الروايات ، هذا لا يصح ، إن كان لم يسمعه هو سمعه غيره (١) .

٢ – صَحَّح بعض اللُّغات التي زعم بعض الشُّراح أنَّها لغة العامَّة وردَّ عليهم ، فمن ذلك :

أ – أنكر ابن درستويه لغة (فسُد) بالضَّمِّ ، وقال عنها : إنها لحن وخطأ(٢) .

فردَّ عليه قائلاً : هذا الذي أنكره ابن درستويه قد حكاه اللغويون ، قال يعقوب في الإصلاح : فسَد الشيء وفسُد لغة ، وقال ابن قتيبة في الأدب : فسُد الشيء والأجود فسَد ، وحكى اللغتين أيضًا صاحب الواعي ، والجوهري ، وكراع في المجرد ، وابن القطاع ، وغيرهم(٣) .

ب – ذكر ابن درستويه أنَّ « أنبذت النَّبِيذ » بالألف ، لغة العامة ، وهي خطأ ، وكذلك قال كراع في المجرد ، ويعقوب في الإصلاح : أنبذت خطأ .

فردَّ عليهمَ بأن اللّحياني قال : يقال : نبذ تمراً ، وأنبذه ، قال : وهي قليلة ، وحكاها أيضًا قطرب في فعلت وأفعلت ، وأبو الفتح المراغي في لحنه . وحكى الفرَّاء عن الرؤاسي : أنبذت النبيذ ، قال الفرَّاء : أنا لم أسمعها من العرب ، وكان الرؤاسي ثقة(٤) .

ج – قال ابن درستويه : ذكر ثعلب (فَرَضْتُ) لأنَّ العامَّة تقول : أفرضت ، وهو خطأ .

فردَّ عليه بقوله : قد حكى ابن القطاع وقطرب في فعلت وأفعلت : أفرضت ، بالألف ، وقال أبو زيد في كتابه حيلة ومحالة : أفرضت للرَّجل إفراضًا(٥) .

---

(١) الشرح ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

(٢) التصحيح ١/١١٦ .

(٣) الشرح ص ٣٢ .

(٤) نفسه ص ٢٦٢ .

(٥) نفسه ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

وهكذا يستمر في ردّه على من خطأ اللغات وزعم أنّها لغة العامة (١).

٣ - اختار مذهب الكوفيِّين في مسائل وردت في شرحه مثل :

أ - اختياره بأن الشيء يجوز أن يعطف على نفسه إذا اختلف اللفظان(٢) .

ب - اختياره بأن (عسى وأخواتها) حروف(٣) .

٤ - كثرة نقوله عن اللُّغويِّين الكوفيِّين ، حيث عوَّل عليهم في أكثر ما أورده من غريب اللُّغة ، فنقل عن الفرَّاء ، والكسائي ، وابن الأعرابي ، وثعلب ، وأبي عبيد ، وابن السِّكِّيت ، وأبي عمرو الشيباني ، والمطرِّز ، وأبي بكر الأنباري ، وثابت بن أبي ثابت ، وغيرهم .

ثانياً - آراؤه اللغويّة ومدى دلالتها على شخصه :

لم يكن اللَّبْلِيّ مجرد ناقل كما يُفْهَم من كثرة النقول التي أوردها ، بل كان صاحب رأي ، واختيار ، وتعليل واستدراك ، ففي مواقف دفاعه عن ثعلب وانتصاره له ، وعرضه لآراء الشُّراح واللُّغويِّين ونقدها ، تتجلّى آراؤه ، وتتضح معالم فكره ، وتبرز شخصيته ، فمن آرائه :

١ - أخذ ابن هشام على ثعلب أنه ذكر الفعل (ينمي) ولم يذكر (ينمو) وهما لغتان فصيحتان ، وكان حقه أن يذكرهما كما شرط في صدر كتابه .

فأنكر اللَّبْلِيّ ما ذهب إليه ابن هشام وقال : إن قوله لغتان فصيحتان غلط ، وإنما اللغة الفصيحة (ينمي) فقط ، بدليل ما نقله الجوهري عن الكسائي الذي لم يسمعها إلاّ من رجلين من العرب ، فهذا أدلّ دليل على قلتها(٤) .

٢ - وفي الدلالة أنكر ابن هشام والتُّدميري أن يكون معنى ذوى : جَفَّ أي : يبس ، واستدل التُّدميري على أن الذاوي ليس الجاف بقول ذي الرُّمة(٥) :

---

(١) ينظر الشرح ص ٣٤ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٤٢ ، وغيرها .

(٢) ينظر ما سبق ص ٦٨ ، والشرح ص ٢٠ .

(٣) ينظر ما سبق ص ٦٦ ، والشرح ص ٣٩ ، ٤٠ .

(٤) الشرح ص ١٩ .

(٥) ديوانه ٢/١١٢١ .

وأَبْصَرْنَ أنَّ القِنْعَ صارت نطافُه فراشًا وأنَّ البَقْلَ ذاوٍ ويابسُ

فردّ اللَّبْلِيّ ما قالاه وخطأهما ، محتجاً بقول ابن السكيت ، وابن فارس ، وأبي عليّ القالي ، حيث فسَّروا ذوى بمعنى يبس .

أما بيت ذي الرُّمة فخرَّجه على أنه لا دليل له فيه ؛ لاحتمال أن يكون من عطف الشَّيء على نفسه إذا اختلف اللفظان(١) .

٣ - استشهد عبدالدائم القيرواني في كتابه « حُلَى العلى » على مجيء اسم الفاعل من (عسى) ببيت المعرِّي(٢) :

عَسَاكَ تَعْذِرُ إنْ قَصَّرْتُ في مِدَحِي فَإنِ مِثْلِي بِهِجْرَانِ القَرِيْضِ عَسِ

فقال اللَّبْلِيّ : غلط عبد الدائم باستشهاده بهذا البيت ، ثمّ ذكر أن عسى في بيت المعري بمعنى خليق ، وليست عسى التي معناها الطمع(٣) .

٤ - قال أبو عليّ الشَّلَوْبين : لم يسمع اسم الفاعل بريء من (بَرِئَ ، وبَرَأَ) .

فردّ اللَّبْلِيّ على شيخه وقال : قد سمع بَرِيء ، حكى اللِّحياني في نوادره : أصبح فلان بارئًا من مرضه ، وبريئًا من قوم بِراء ، كقولك : صحيح وصِحَاح(٤) .

٥ - يرى ابن جنِّيّ أنَّهم اختاروا البناء (فعَل) في الفعل « حلا في فمي يحلو » فيما كان لحاسة الذَّوق ، والبناء (فعِل) في « حلي بعيني يحلى » لتظهر الياء والألف ، لأنهما خفيفتان ضعيفتان إلى الواو ، لأن حاسة النظر أضعف من حاسة الذَّوق .

فردّ اللَّبْلِيّ بقوله : ما أبرد هذا التعليل وأسخفه(٥) .

---

(١) الشرح ص ٢٠ .

(٢) سقط الزند ١٢٤ .

(٣) الشرح ص ٤١ ، ٤٢ .

(٤) الشرح ص ١٧٩ .

(٥) نفسه ص ٢٨٨ وانظر المحتسب ١٩/٢ ، والخصائص ٦٥/١ ، ١٥٧/٢ - ١٦٨ (باب في امساس الألفاظ أشباه المعاني) .

٦ – فسَّر التُّدميري اللَّقوة بأنها من انصباب خلط .

فردّ عليه اللَّبْلِيّ بأن ما قاله تفسير طبي لا لغوي(١) .

٧ – قال ابن درستويه وابن هشام وابن طلحة في تفسير عبارة ثعلب « وأهديت إلى البيت الحرام هَدْيًا وهَدِيًّا » : الهَدْيُ والهَدِيُّ إسمان لما أُهْدِي إلى البيت من الإبل والغنم ، وقد توهم ثعلب أنها مصادر على الحقيقة .

فقال اللَّبْلِيّ في ردّه عليهم : اعتقدوا أنهما مصدران لمجيئهما مع الفعل ، الذي هو (أهديت) وليس كذلك ، بل هما مفعولان لا مصدران ، كما أن أهديت العروس مفعول بأهديت .

ثم استدل في التفرقة بين الاسم والمصدر بقول الفرّاء في كتابه البهي حيث قال : تقول : أهديت إلى البيت هدْيًا ، وإذا أردت المصدر قلت : إهداء . وأنهى اللَّبْلِيّ ردّه عليهم بقوله : فخرج من هذا أنّهم هم الذين وهموا لا ثعلب(٢) .

٨ – اختار اللَّبْلِيّ رأي ثعلب فيما يسند إليه الفعل « ينمي » فقال : ينمي بالياء ليس مقصوراً على المال فقط ، بل يقال في المال وفي كل ما تتصور فيه الزيادة . ثمّ أورد نصَّين عن الفرّاء وأبي حاتم ردَّ بهما على بعض اللغويين الذين يرون أن (ينمي) بالياء للمال ، و (ينمو) بالواو لغير المال(٣) .

٩ – يرى ابن جنِّيّ أن الألفاظ تحاكي المعاني(٤) في مثل قولهم : الخضم للرطب ، والقضم لليابس ، فقال : اختاروا الخاء لرخاوتها للرطب ، واختاروا القاف لصلابتها لليابس .

كما يرى أنّ في زيادة الألفاظ زيادة للمعاني الواقعة تحتها(٥) كما في قولهم : صَرَّ الجندب ، إذا صوت صوتًا لا تكرير فيه ، فإذا كَثُر الصوت قيل : صرصر .

---

(١) الشرح ص ٤٢٩ .

(٢) الشرح ص ٤٣٠ .

(٣) نفسه ص ١٥ ، ١٦ .

(٤) الخصائص ٢/١٥٧ .

(٥) الخصائص ١/٦٥ ، ٢/١٥٢ ، وانظر الأشباه والنظائر ١/١٤١

فردّ عليه اللَّبْلِيّ بأن هذا زعم ، لأنَّه قياس غير مطّرد كما قال أبو محمد بن السِّيْد(١) ، ثم قال : فإذا كان الأمر على هذا السبيل ، كان التشاغل بما تشاغل به ابن جنِّيّ عناء لا فائدة فيه(٢) .

١٠ - وفي تحديد دلالة المال ذكر ما قاله اللُّغويّون من اختلاف العرب فيه ، وانتهى إلى ترجيح أن المال يقع على كلّ ما يملكه الإنسان ، ووصفه بأنه الظاهر ، وهو قول ابن السِّيد وغيره ، واختيار كثير من المتأخرين(٣) .

١١ - وفي استدراكه على عبارة ثعلب « وحصرت الرَّجل في منزله : إذا حبسته » قال : هو كما فسَّره ، غير أنه بقي في قوله « في منزله » شيء ، وهو أنه لا يعني أن الحبس لا يكون إلاّ في منزله فقط ، بل يكون في منزله وغيره من المواضع كالسجن وأمثاله .

قال : وقد تقدم لثعلب مثل هذا في قوله « ويُوْلَغ : إذا أولغه صاحبه » وليس لتخصيص صاحبه معنى ، بل يُولغه صاحبه وغيره (٤).

وفي نقده لثعلب حين ذكر برئت وبرأت في باب (فَعِلت) قال : « وكان الوجه أن يذكر برئت وبرأت في باب ما يقال بلغتين ، وهو الأليق بهما ، ولا يذكرهما في هذا الباب »(٥) .

١٢ - ومن تعليلاته في إعراب « غلاماً » من قول ثعلب « ونُفِسَت المرأة غلاماً » نقل عن ابن درستويه أنَّه منصوب باسقاط حرف الجرّ ، ونقل عن غيره أنَّه منصوب على التمييز ، ثم قال : والتمييز أولى ؛ لأنّ حذف حرف الجرّ ووصول الفعل لا يقال به في كل موضع(٦) .

فممَّا تقدم تتضح سمات شخصية اللَّبْلِيّ العلميّة في هذا الشرح .

---

(١) الاقتضاب ١٠٨/٢ .

(٢) الشرح ص ١٤٠ ، ١٤١ .

(٣) نفسه ص ١٧ .

(٤) نفسه ص ٤٦٠ ، ٤٦١ .

(٥) نفسه ص ١٨٠ .

(٦) الشرح ص ٣٥٩ .

الفصل الخامس
قيمة الكتاب (مزاياه . والمآخذ عليه)

أولا - المزايا :

اكتسب شرح اللَّبْلِيّ شهرة بين العلماء ، ونال مكانة رفيعة ؛ لأنَّه تفرَّد بمزايا عديدة ، وخصائص كثيرة ، من أبرزها :

١ - مقدمة الكتاب الفريدة التي صُدِّر بها ، فهي سجل وثائقي ، حفل بأسماء كثير من الكتب التي لا تعلم ، ولا لمن هي إلاّ منه .

٢ - كثرة النقول في الكتاب عن مصادر لغوية مفقودة ، مثل : موعب اللغة لابن التَّيَّاني ، وواعي اللغة لأبي محمد عبد الحق الأزدي ، وجامع اللغة للقزَّاز ، وكتاب السماء والعالم لمحمد بن أَبَان ، وتقويم المفسد لأبي حاتم السجستاني ، والمصادر للفرَّاء وكتاب البهي له أيضًا ، واليواقيت للمطرِّز والنَّوادر ليونس ، واللحياني ، وابن الأعرابي ، وغيرها ، وسوف يكون لهذه النقول شأن فاعل في مجال تحقيق الكتب ، والتعرف عليها(١) ، وكشف أسرارها .

٣ - عرفَّنا بعدد من شروح الفصيح المجهولة ، مثل شرح المطرِّز ، وشرح مكِّيّ ، وشرح العُمَاني ، وشرح الحضرمي ، وشرح ابن طلحة ، وشرح ابن السِّيد ، وشرح ابن الدَّهَّان اللُّغوي ، وغيرها ، ونقل عنها كثيراً من النصوص ، فلا ينكر فضله ، فهو كما قال د/ عاطف مدكور : ردٌّ على الفصيح ثروة كانت ضائعة(٢) .

٤ - لم يقتصر على شرح مادة الفصيح والوقوف عندها ، بل تعدَّاها إلى ذكر فوائد صوتيَّة ، وصرفيَّة ، ونحويَّة ، ودلاليَّة في مشتقات الكلمة التي يفسرها .

---

(١) بفضل هذه النقول استطاع زميلنا إبراهيم عبدالله الغامدي التعرف على شرح للفصيح مجهول فوثق نسبته إلى الزمخشري ، لأن اللَّبْلِيّ نقل نصوصاً كثيرة منه ونسبها للزمخشري .

(٢) الفصيح ١٩١ (مقدمة المحقق) .

٥ - صحة النصوص التي تضمنها هذا السفر ، وهذا يعود إلى التزام المصنف بمذهب المدقق ، الذي يتحرى الصدق والأمانة فيما يورده .

٦ - وتكمن قيمة هذا الشرح في تلك السماعات(١) التي ذكرها المؤلف عن أستاذه أبي عليّ الشَّلَوْبِين ، وعن شيوخ أستاذه .

٧ - احتوى هذا الشرح على ردود على أوهام الشراح الذين تحاملوا على عبارة ثعلب(٢) .

٨ - اهتمام الشارح بضبط المستقبل ، والمصادر ، فهو مَعْنِيٌّ بهما كثيراً .

٩ - إنصاف ثعلب بالدفاع عنه تارة ، وتعقبه بالتعليل أو الاستدراك والنقد تارة أخرى .

١٠ - كثرة شواهده ، وهي مختلفة المناحي ، حيث استدل بالقرآن الكريم ، وقراءاته المتواترة والشاذة ، كما أكثر من الاستشهاد بالأحاديث ، وهذا خلاف ما عليه بعض اللغويين الذين يقللون من الاستشهاد بالحديث .

١١ - في الشرح أشياء كثيرة تفرَّد بها أصحابها الذين نقل عنهم المؤلف، ومنها :

أ - نقل اللَّبْلِيّ عن القزَّاز قوله : (يفسِد) بكسر السين ، ثم قال: وما رأيته عند أحد من اللُّغويِّين إلاّ عنه ، وإن كان هو القياس(٣) .

ب - ونقل عن ابن هشام قوله : (غَدِر) بكسر الدال ، ثم قال : ولم أعرفه عن غيره مع بحثي عنه (٤) .

ج - ونقل عن المطرِّز عن ثعلب : (عَمِدتُ) بكسر الميم ، ثم قال : ولم أر أحداً حكاه سواه (٥) .

د - ونقل عن مكِّيٍّ قوله : (عَطِسَ) بكسر الطاء ، ثم قال : ولم أر أحداً

---

(١) ينظر الشرح ص ٩٧ ، ١٦٢ ، ١٧٩ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٣٠٧ ، ٣٦٢ ، ٣٨٣ ، ٤٣٧ .

(٢) ينظر الشرح ص ١٢ ، ١٣ ، ١٩ - ٢٢ ، ٢٢ ، ٢١٥ ، ٣٥٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ وغيرها.

(٣) الشرح ص ٣٢ .

(٤) نفسه ص ٨٠ .

(٥) نفسه ص ٨٣ .

من اللغويين حكاه سواه (١) .

هـ - ونقل عن كراع قوله : (المَدْي) بدال غير معجمة . ثم قال : ولم أره لأحد من اللُّغويّين سواه(٢) .

و - ونقل عن ابن هشام عن ابن سراج قوله : (العسْل) بإسكان السين ، ثم قال : ولم أر أحدًا من النَّحويِّين حكاه مما رأيته إلاَّ من طريق ابن سراج مع بحثي عنه(٣) .

ز - ونقل عن المطرِّز قوله : « ويقال لسمّ العقرب الحُمَة والحُمَّة » . ثم قال : ولم أر أحداً من اللُّغويِّين حكى في الحُمَة التثقيل إلاّ المطرِّز(٤) .

ح - ونقل قول الزمخشري عن ابن الأعرابي يقال : نفَر الوحش ينفُر، ونفَر الإنسي ينفِر ، واستبدَّ بهذا القول(٥) .

ط - نقل عن ثعلب « أنشدتك » بالألف ، قال : ذكرها في أماليه ، ولم أرها لغيره(٦) .

ك - حكى الفتح في « قضَمت » ثم قال : ولم أر أحداً حكى الفتح في قضمت إلاّ ابن طلحة(٧) .

١٢ - ضَمَّ الشرح جملة من النوادر التي أشار إليها الشارح ونبه عليها (٨).

١٣ - ومن مزاياه الشمول والاستيعاب ، فهو يمثل خلاصة جهد العلماء الذين تناولوا الفصيح بالشرح والتحليل حتى عصر المؤلف .

---

(١) نفسه ص ٩٥ .

(٢) نفسه ص ٢٢٣ .

(٣) نفسه ص ٢٧٨ .

(٤) نفسه ص ٣٨٠ .

(٥) الشرح ص ٥٤ .

(٦) نفسه ص ٢٥٩ .

(٧) نفسه ص ١٤١ .

(٨) منها قوله : ليس في كلام العرب فعلت مفعِلة إلاّ حمدت محمِدة ، وحسبت محسِبة وحميت محمِية ؛ ينظر ص ٤٨٠ ، وانظر كذلك فهرس النوادر ص ٥٣٢ .

ثانيا - المآخذ عليه :

وقفت أثناء قراءة هذا الشرح ونسخه على ملحوظات هي :

١ - مآخذ لغوية .　　٢ - مآخذ في التوثيق .

٣ - مآخذ على المنهج .

أما المآخذ اللغويّة فأهمها :

١ - استعمل المصنف اسم الإشارة الذي يخصُّ المذكر للمؤنث كقوله :
وحكى صاحب الواعي ومن خطه نقلته هذين اللغتين(١) . وقوله : مقصوده بهذا الباب ذكر الاختلاف بين هذين الصيغتين(٢) . وقوله : وتصغر على هذا عُسيلة(٣) .

٢ - استعمال أو بعد سواء ، فقد قال اللّبلي : « كلام ابن درستويه هذا يقتضي أنّ الكلب إذا لَعِقَ الإناء سواءً كان فيه مائعٌ أو غير مائع »(٤) . كما نقل اللَّبْلِيّ عن ابن سيدة قول أبي حاتم : « الناس يقرُّون أن الإصحاء هو انقشاع الغيم ، وليس كذلك ، إنما هو إقلاع البرد ، سواء كان غيم أو لم يكن »(٥) .

أقول : إن استعمال أو بعد سواء خطأ لغوي يتنافي مع الأسلوب الفصيح ، والصواب أن تستعمل (أم) التي تكون معادلة بعد سواء ، سواء كانت الهمزة موجودة أم مقدرة(٦) .

٣ - الاعراب : فقد أهمل في بعض المواضع ، ومنها :

أ - رفع إسم إنّ في قوله : « فإنّ كراع لم يحكه » (٧) وصوابه « كراعًا » .

---

(١) الشرح ص ٩٩ .
(٢) نفس ص ٣٦٤ .
(٣) نفسه ص ٣٣٧ .
(٤) نفسه ص ١١٣ .
(٥) نفسه ص ٤٨٢ .
(٦) المغني لابن هشام ٤٣/١
(٧) الشرح ص ٢٢٤ .

ب – رفع خبر كان في قوله(١) : « ويكون المجرور الذي هو من الشمال متعلقٌ بالفعل » . فكلمة (متعلق) خبر يكون ، جاء به مرفوعًا وحقه أن يكون منصوبًا .

وأمّا المآخذ في التوثيق فهي :

١ – نقل عن صاحب الواعي قول عمر رضي الله عنه : « أحيشوه عليّ »(٢) .

والصواب أنه قول ابن عمر كما في غريب الحديث للخطّابي(٣) ، والفائق(٤) ، والنهاية(٥) .

٢ – ذكر اللَّبْلِيّ عن ابن خالويه قول عليٍّ رضي الله عنه يوم النهروان : « شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس ملأ الله قبورهم ناراً »(٦) .

والصواب أنه حديث قاله الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ، وقد رواه البخاري(٧) ، وأحمد(٨) .

٣ – نسب اللَّبْلِيّ قول : « هيلوا عليَّ الكثيب ، ولا تحفروا لي فيحبسكم » إلى عثمان بن أبي العاص(٩) .

في حين نسبه أبو عبيد(١٠) ، والزمخشري(١١) ، وابن الأثير إلى العلاء ابن الحضرمي(١٢) .

---

(١) الشرح ص ٢٢٢ ، وانظر كذلك الصفحات ٤٥٣ ، ٤٦٧ .
(٢) نفسه ص ٢٦٠ .
(٣) ج ٤١٠/٢ .
(٤) ج ٣٣٦/١ .
(٥) ج ٤٦١/١ .
(٦) الشرح ص ٢٧٥ .
(٧) صحيح البخاري ٢٣٣/٣ (كتاب الجهاد) ، دار الفكر. وفتح الباري ٤٠٥/٧ .
(٨) المسند لأحمد ٧٩/١ .
(٩) الشرح ص ٢٨٨ .
(٢٠) غريب الحديث ٣١٧/١ (تحقيق د / حسين محمد محمد شرف) .
(١١) الفائق ١٢٢/٤ .
(١٢) النهاية ٢٨٨/٥ .

وأما المآخذ على المنهج فهي :

١ - الاستطراد بذاكر المصادر وأصحابها حين يورد رأيًا ، أو يفسر عبارة ، وهي سمة للمؤلف نجدها في أكثر مصنفاته التي وصلتنا ، وهذا إن كان محموداً في توثيق ما ينقله لكنه يورث الملل والسّأم ، ويضخم العمل .

٢ - تكتنف بعض عبارات اللّبلي الغموض والإبهام ، وبخاصة حين يذكر الأشخاص ، حيث يذكر ألقاباً وكنًى مبهمة مثل قوله « الحضرمي »(١) هكذا ذكره مجرداً ، فمن الصعب تحديد من يريده لأن الحضارمة كثيرون .

وكذلك قوله : « أبو الحسن الأخفش »(٢) . فهذا التعبير يصدق على الأخفش الأوسط : سعيد بن مسعدة ، والأخفش الأصغر علي بن سليمان.

٣ - في بعض المواضع تدل عبارات الشارح على عدم الاستقصاء والإحاطة لما يعرضه ويتحدث عنه كقوله: ولا أذكر الآن(٣) ، ولا أعرفه(٤) الآن .

(١) ينظر الشرح ص ٨٠ ، ٢٨٥

(٢) ينظر الشرح ص ٦ ، ٨٢ .

(٣) الشرح ص ٦٧ ، ١٢٤ ، ٢٤٦ ، ٢ ، ٣٣٦ ، ٢٥٦ ، ٢٧٤

(٤) نفسه ص ٢٨٠ .

الفصل السادس
تحفة المجد والشروح الأخرى

ألف ثعلب كتابه « الفصيح » وضمنه الفصيح المستعمل من كلام العرب ، فهو أحد كتب التصحيح اللغوي التي تحافظ على نقاء اللغة وسلامتها من اللحن الذي أخذ يستشري ، فشمل أصوات الكلمة ، وبنيتها ودلالتها .

وقد ذاعت شهرة هذا الكتاب فتلقفه اللُّغويُّون في الشرق والغرب بالشرح، والنقد ، والاستدراك ، كما نظموه شعراً ليسهل حفظه وتعلمه ، فكثرت الأعمال اللغوية حوله ، وزادته شهرة على شهرته ، فمن بين تلك الأعمال وأجلها الشروح الكثيرة التي شرحت غريبه ، وفسرت معاني أبنيته ، وكشفت عن مستغلقه واستدركت على عبارته .

وقد تحدث عن الأعمال التي دارت حول الفصيح بروكلمان(١) ، وحاجي خليفة(٢) ، وفؤاد سزكين(٣) ، فذكروا كثيراً منها .

كما قام الباحثون بمحاولات لحصرها والتعريف بها في دراساتهم التي كان من أبرزها :

١- مقدمة عبدالسلام محمد هارون لتحقيق كتاب (مجالس ثعلب)(٤).

٢ - مقدمة د/ عبدالمنعم خفاجي لمجموعته (فصيح ثعلب والشروح التي عليه)(٥) .

٣ - دراسة عبدالله الجبوري(٦) لكتاب (التصحيح) لابن درستويه .

٤ - دراسة عبد الوهاب محمد العدواني(٧) لكتاب (شرح فصيح ثعلب) لابن ناقيا البغدادي .

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٢/٢١٠ - ٢١٢ .

(٢) كشف الظنون ٢/١٢٧٢ .

(٣) تاريخ التراث العربي مجلد ٨ ج ١ / ٢٥١ - ٢٦٠ .

(٤) ج ١ / ٢٠ ، ٢١ (ط ٥) .

(٥) ص أ - د .

(٦) ينظر كتابه (ابن درستويه) ١٤٧ - ١٨٨ ، وهو جزء من رسالته في تحقيق كتاب التصحيح .

(٧) رسالته للماجستير ، مطبوعة على الآلة ص ٥٤ - ٦٩ « جامعة القاهرة ١٣٩٣هـ) .

٥ - دراسة د/ عاطف مدكور(١) لكتاب (الفصيح) لثعلب .

فهذه الدراسات أحصت كثيراً من الأعمال التي كان الفصيح محورها ، وهي تدور في فلكه ، ولكن أصحاب هذه الدراسات فاتهم أشياء وقفت عليها ، فلم يذكروها أو ينبهوا عليها ، ومنها :

١ - لباب تحفة المجد الصريح لأبي جعفر أحمد بن يوسف اللَّبْلِي(٢) .

٢ - جهد النصيح وحظٍّ المنيح من مساجلة المعرِّي في خطبة الفصيح(٣) / لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي (٦٣٤ هـ) .

٣ - شرح الفصيح لأبي محمد الحسن بن بندار التفليسي ، ذكره البعلي ونقل عنه(٤) .

٤ - شرح الفصيح للحسن بن عليّ بن سعيد العماني ، ذكره اللَّبْلِي، ونقل عنه(٥) .

٥ - شرح الفصيح للزمخشري محمود بن عمر(٦) .

أمَّا الأعمال التي ذكرتها الدراسات التي أشرت إليها فإنني سوف أذكرها باختصار ؛ وذلك لصلة هذا الشرح بها ، ولأني لا أريد أن يخرج هذا الكتاب غير مزود بقائمة لتلك الشروح ، وليتمكن من لم يتيسر له الإطلاع على تلك الدراسات من الوقوف عليها ، ومعرفتها ، وهي :

١ - الشـــروح :

٦ - شرح ابن التياني تمَّام بن غالب (٤٣٦ هـ) .

٧ - شرح ابن الجبَّان(٧)محمد بن علي، كان حيّاً سنة (٤١٦ هـ) .

٨ - شرح ابن خالويه(٨) الحسن بن أحمد (٣٧٠هـ) .

---

(١) الفصيح ١٤٩ - ٢٠٧ .

(٢) ينظر ما سبق ص ٤١ .

(٣) حققته ثريا لهي ، ونالت به درجة الدكتوراه في كلية الآداب ، جامعة محمد الخامس - الرباط ١٩٨٠م .

(٤) المثلَّث للبعلي ١٣٢ (ضمن البعلي اللغوي وكتاباه / تحقيق د/ سليمان العايد) .

(٥) الشرح ١٤ (حاشية) ، ٢٥ (حاشية) . .

(٦) حققه الزميل إبراهيم عبدالله الغامدي / رسالة دكتوراة في جامعة أم القرى ١٤١٥هـ .

(٧) طبع بتحقيق عبد الجبَّار جعفر القزَّاز .

(٨) ينظر ص ٩ من الكتاب .

٩ - شرح ابن الدَّهَّان اللغوي .

١٠ - شرح ابن درستويه(١) محمد بن عبدالله بن جعفر (٣٤٧هـ) .

١١ - شرح ابن السِّيد(٢) عبدالله بن محمد البطليوسي (٥٢١هـ) .

١٢ - شرح ابن طلحة أبي بكر محمد بن طلحة الإشبيلي (٦١٨هـ).

١٣ - شرح ابن الطيِّب الفاسي أبي عبدالله محمد بن الطيِّب (١١٧٠هـ) وهو شرح لمنظومة الفصيح لمالك بن المرحل .

١٤ - شرح ابن المأمون أحمد بن علي بن هبة الله (٥٨٦هـ) .

١٥ - شرح ابن ناقيا(٣) عبدالله بن محمد البغدادي (٤٨٥هـ) .

١٦ - شرح ابن هشام اللخمي(٤) (٥٥٧هـ) .

١٧ - شرح أبي إسحاق إبراهيم بن علي الفهري (٦٥١هـ) .

١٨ - شرح أبي بكر بن حيان(٥) .

١٩ - شرح أبي بكر محمد بن إدريس القضاعي (٧٠٧هـ) .

٢٠ - شرح أبي بكر محمد بن خلف بن صاف (٥٨٦هـ) .

٢١ - شرحا أبي جعفر أحمد بن يوسف اللَّبلي (٦٩١هـ) .

٢٢ - شرح أبي حفص عمر بن محمد القضاعي ، كان حيّاً حوالي سنة (٥٧٠هـ) .

٢٢ - شرحا أبي سهل الهروي محمد بن علي(٦) (٤٣٣هـ) .

٢٤ - شرح أبي علي(٧) المرزوقي أحمد بن محمد (٤٢١ هـ).

٢٥ - شرح أبي عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد (٣٤٥هـ) .

٢٦ - شرح أبي الفتح عثمان بن جنِّيّ (٣٩٢ هـ) .

---

(١) ينظر ص ٩ .

(٢) منه نقول كثيرة في المزهر١/٢٢٤ ، ٣٠٨، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٢/٩٣ ، ١٩٥ وغيرها.

(٣) حققه رسالة علمية عبد الوهاب محمد العدواني في جامعة القاهرة سنة ١٣٩٣هـ .

(٤) ينظر ص ٩ .

(٥) المزهر ١/٢٠١ ، ولم أقف له على ترجمة .

(٦) شرحه التلويح نشره عبد المنعم خفاجي ، أمَّا شرحه إسفار الفصيح فإنه يحقق الآن رسالة علمية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(٧) علمت أن د/ سليمان العايد قد فرغ من تحقيقه .

٢٧ – شرح أبي القاسم يوسف بن عبدالله الزَّجَّاجيّ (٤١٥هـ) .
٢٨ – شرح أبي هلال العسكري (٣٩٥ هـ) .
٢٩ – شرح الاستراباذي حسن بن أحمد (٧١٧ هـ) .
٣٠ – شرح الأصفهاني(١) عبدالله بن عبدالرحيم بن ثعلب .
٣١ – شرح تاج الدين أحمد بن عبد القادر بن مكتوم (٧٤٩هـ) .
٣٢ – شرح التدميري أحمد بن عبد الجليل(٢) (٥٥٥هـ) .
٣٣ – شرح الحضرمي(٣) .
٣٤ – شرح السُّكري عبد الكريم بن حسن(٤) .
٣٥ – شرح العكبري أبي البقاء عبدالله بن الحسين (٦١٦هـ) .
٣٦ – تفسير خطبة الفصيح للمعري أحمد بن عبدالله (٤٤٩هـ) .
٣٧ – شرح مكِّيّ بن أبي طالب بن حموش القيسي (٤٣٧ هـ) .

٢ – ذيول الفصيح :

٣٨ – تمام فصيح الكلام لأبي الحسين أحمد بن فارس . وهو مطبوع.
٣٩ – فائت الفصيح لأبي عمر محمد بن عبدالواحد الزاهد ، وهو مطبوع .
٤٠ – ذيل الفصيح لأبي الفوائد محمد بن علي الغزنوي .
٤١ – ذيل الفصيح لموفق الدين عبداللطيف بن يوسف البغدادي وهو مطبوع .

٣ – نقد الفصيح :

٤٢ – خطأ فصيح ثعلب للزَّجَّاج(٥) .
٤٣ – التنبيه على ما في الفصيح من الغلط لعلي بن حمزة البصري . وهو مطبوع .

---

(١) ذكر بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٢١٢/٢ أن له نسخة في الهند (رامبور ١ : ٥١٠ برقم ٣٨) .
(٢) راجع ص ٩ .
(٣) لعله ابن ملكون الحضرمي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (٥٨٤ هـ) .
(٤) كشف الظنون ١٢٧٣/٢ .
(٥) منه نصوص في الأشباه والنظائر في النحو ١٦٢/٤ .

٤ - انتصارات الفصيح :

٤٤ - ردّ الجواليقي على الزَّجَّاج(١) .

٤٥ - الانتصار لثعلب لابن خالويه(٢) .

٤٦ - الانتصار لثعلب لابن فارس .

٥ - نظم الفصيح :

٤٧ - نظم الفصيح لابن المرحل مالك بن عبد الرحمن (٦٩٩ هـ) .

٤٨ - نظم الفصيح لأبي عبدالله محمد بن محمد بن جعفر بن مشتمل المُرِّي البلياني .

٤٩ - نظم شمس الدين محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي (٧٨٠هـ) وتسمى « حلية الفصيح » . وهو مطبوع .

٥٠ - نظم شهاب الدين الخوئي (٦٩٣ هـ) .

٥١ - نظم عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني(٣) (٦٥٥ هـ) .

٥٢ - نظم الفصيح لعبداللطيف البغدادي (٦٢٩ هـ) .

٥٣ - الجامع المهذب في شرح مشكل فصيح ثعلب. لمؤلف مجهول(٤) .

موازنة بين بعض شروح الفصيح

شروح الفصيح رغم كثرتها وتنوع بيئاتها يظهر جليًا عند استعراضها أن الشُّرَّاح قد تأثر بعضهم ببعض ، واستفاد اللاحق من السابق .

فاللَّبْلِيّ في شرحه عرَّفنا بشروح مجهولة ، وقد نقل عنها نصوصًا كثيرة تدلُّنا عند مقابلتها بالشروح الموجودة أن ثَمَّة جوانب عامَّة تلتقي فيها هذه الشروح ، وتسير عليها مناهجها ، ولعل من أبرز تلك الجوانب :

١ - التفسير اللُّغوي لعبارة ثعلب .

---

(١) طبع بتحقيق د/ عبدالمنعم أحمد صالح وصبيح حمود الشاتي - جامعة السليمانية ١٣٩٨هـ .

(٢) نشر في الأشبا لنظائر للسيوطي ٤/١٦٥ .

(٣) نشر في مجلة . المخطوطات مجلد ٢٥ ج ١ ، ٦٢

(٤) كتاب الفصيح (تحقيق د/ عاطف مدكور) دار المعارف بمصر .

٢ - البحث في أصل الكلمة ، وعرض مشتقاتها ، وبيان لغاتها .

٣ - تحديد لغة العامة ، وبيان وجه الخطأ فيها .

٤ - كثرة الشَّواهد المتماثلة التي تداولتها الشروح فيما بينها .

أما الجوانب التي تختلف فيها فمنها :

١ - تمثِّل بعض الشروح المذهب البصري ، ويتجلّى ذلك في نقدها واعتراضها على آراء ثعلب وعباراته ، وأيضًا فيما تعرضه من مسائل وتعليقات لغوية ، مثل شرح ابن درستويه ، وشرح المرزوقي ، وشرح ابن الجبَّان ، وشرح الزَّمخشريّ وغيرها .

بينما تميل شروح أخرى إلى المذهب الكوفي مثل شرح اللَّبْلِيّ (١).

٢ - تتوسع بعض الشروح في المادة التي تقدمها ، فتذكر مرادفات الكلمة ، ومعانيها المختلفة ، واستعمالاتها المجازية ، وأنواع مشتقاتها ، مثل شرح اللَّبْلِيّ .

٣ - يغلب على معظم الشروح الطابع النَّحويّ ، حيث تبحث عن العلل، وتحكِّم القياس في الصواب والخطأ ، فَتُخَطِّئ كثيرًا من اللغات ، لأنها لا توافق قياسهم ، ولا تجري على طريقة قوانينهم ، فيصفون ما ورد منها بأنه لغة العامّة ، في حين هي في الواقع لغات مسموعة ، وقد كشف عن ذلك اللَّبْلِيّ في نقده لابن درستويه وابن هشام ، وردّه عليهما في مواضع كثيرة من شرحه(٢) .

٤ - تحرص بعض الشروح على ذكر النَّوادر اللغوية ، وتنبه عليها ، وربما بينت السبب في قلتها ، مثل : شرح الزمخشري ، وشرح مكِّيّ ، وشرح اللَّبْلِيّ .

٥ - هناك شروح لم تقتصر على شرح عبارة ثعلب بل تجاوزتها إلى ذكر فوائد صوتية وصرفية ، ونحوية ودلالية فيما تعرضه من تصاريف الكلمة ، ومشتقاتها ، كما فعل اللبلي في شرحه .

---

(١) ينظر ما سبق ص ٧٩ - ٨٠ .

(٢) ينظر ما سبق ص ٨٠ - ٨١ .

ولكي يتضح وجه المقابلة بين شروح الفصيح ومناهجها أورد النص التالي من شرح ابن درستويه والمرزوقي ، والتدميري ، والزمخشري ، وابن هشام ، واللبلي ، في تفسير عبارة « ولغب الرجل يلغب » .

قال ابن درستويه(١):	قال التدميري(٢):	قال ابن هشام(٣):	قال المرزوقي(٤):
وأما قوله لغب الرجل : فمعناه : أعيا من الإعياء ، والفاعل منه لاغب ، والمصدر منه اللغوب ، وكلٌّ من كلّ من عمل أو سفر أو نحو ذلك فهو : لاغب . يقال : هو ساغب لاغب ومنه قول اللّه عزّ وجل ﴿ وما مسّنا من لُغوب ﴾ . وإنما ذكره لأن العامة تقول : لغبت بضمّ الغين من الماضي وهو خطأ، لأن فاعله لاغب، فإما مستقبله فلا يقال إلاّ بالضمّ أو بالفتح ، لأن فيه حرفًا مستعليًا، والكسر فيه جائز في القياس .	لغب الرجل يلغب بالضم والفتح في المضارع أي : أعيا وكلّ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وما مسّنا من لّغوب ﴾. ولغب يلغب بكسر الماضي وفتح المضارع أيضًا لغة .	لغب الرجل : أعيا وتعب ، وقالوا في المستقبل ، يلغَب ويلغُب . ولغب لغة ، وقالوا أيضًا : لغُب .	ولغب الرجل ، أي : أعيا ، يلغُب وهو الأصل ولغب لغة رديئةَ ، ومصدره اللغُوب، وفُعُول أصل . فيما لا يتعدّى .

(١) شرحه ج١/١٢٦ ، ١٢٧ (تحقيق عبداللّه الجبوري).

(٢) شرحه ورقة ٦/أ .

(٣) شرحه ص ٥٢ (تحقيق د/ مهدي عبيد جاسم) .

(٤) شرحه ورقة ٧/ب .

قال الزمخشري(١):	وقال اللبلي(٢) :
ولغب الرجل يلغب لُغُوبًا ، إذا : أعيا ، فهو لغب ، وفيه لغة واحدة ، ولغَب يلغَب مثال : نَعَب ينعَب ، وهو اختيار ابن الأعرابي ، والعامة : لَغِب يلغَب ، وهو بهذا المعنى خطأ إنما يقال: لغب إذا : ضعف رأيه فهو لَغْبٌ مثال : صَعُب فهو صَعْبٌ ، قال الشاعر : إذا انتقل القوم الأحاديث لم يكن عييًا ولا لغبًا على من يقاعد	وقوله : لغَب الرجل يلغَب قال أبو جعفر : اللَّغب هو التَّعب ، وفي التنزيل : ﴿ وما مسَّنا من لُغُوب ﴾ قاله صاحب الواعي وغيره . وقال ابن سيدة في المحكم : لغب : أعيا أشد الإعياء ، وقرأ أبو عبدالرحمن السلمي: ﴿ وما مسَّنا من لَغوب ﴾ بفتح اللام ، ويقال في الماضي : لغب ولغِب، بالفتح والكسر عن عبدالحق، وابن سيدة في المحكم ، وعن اليزيدي في نوادره ، وقال عنها : هي لغة قليلة ، وزاد صاحب الواعي : ولغُب، بالضم ، فتلك ثلاث لغات . قال ابن القطاع : ولغب الرجل بالضم لَغَابة ، ولُغُوبة : ضَعُفَ ، فهو لاغب . ويقال في مستقبل لغب المفتوح العين : يلغب ويلغب ، بالفتح والضم عن ابن خالويه . ويقال في مستقبل المضموم يلغُب ، والمكسور الغين يلغِب على القياس . وفي الصفة : لاغب ، ولَغِب ، عن المطرِّز في شرحه ، وفي المصدر عنه اللَّغب ، والاسم اللُّغوب . وقال ابن سيدة ، وصاحب الواعي : لغب بكسر الغين لغبًا ، بالتحريك ، ولغب بالفتح لُغُوبًا ولَغْبًا . وحكى المطرِّز في شرحه أنه يقال : لغب الرجل ، وأعيا، وتعب : ونَقِه ، ونَفَه ، وبدَّ ، كلُّ ذلك إذا تعب. قال أبو جعفر : وقال أبو عبيد في المصنف : وأفثج ، وأفثى ، وباخ ، وانبهر ، وقبع . قال : والأين : الإعياء، وليس له فِعْل .

(١) شرحه ورقة ٦ ، ٧ .

(٢) شرحه ورقة ٣١ .

فالنص السابق يبين أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه الشروح ، كما سبق توضيحه ، كما يدل على أن معظم الشروح طابعها الإيجاز والاختصار ، والاقتصاد في ذكر الشواهد ، وأن بعض الشروح يتميز في توثيق ما يورده من معلومات حيث ينصّ على مصادرها ، وينبه على مظانها ، كما فعل اللَّبْلِيّ .

وقد تبين لي بحمد الله من خلال رحلتي مع شروح الفصيح المخطوط منها والمطبوع أن هذه الشروح رغم كثرتها تنقسم إلى ثلاث فئات هي :

١ - شروح مُفَسِّرةٌ :

وهي الشروح التي فسرت عبارة ثعلب تفسيراً لغوياً ، وطابعها الإيجاز والاختصار حين تذكر تصاريف الكلمة، ومشتقاتها، وهذا منهج أكثر الشروح .

٢ - شروح مُفَسِّرةٌ ، وناقدةٌ ومُسْتَدْرِكةٌ :

وهي الشروح التي تضمّ إلى تفسير عبارة ثعلب نقدها ، والاعتراض والاستدراك عليها ، ومنها : شرح ابن درستويه ، وشرح ابن هشام .

٣ - شروح مُفَسِّرةٌ ومُدَافِعةٌ ، ومُنْصِفَةٌ :

وهي الشروح التي شرحت عبارة ثعلب ، ودافعت عنها ، وردّت على مَنْ تعقبها وأنصفتها بالتعليل والاستدراك مثل شرح اللَّبْلِيّ .

وأخال أن هذا التقسيم الذي بينته لم يشر إليه أحد ممن تعرضوا في دراساتهم لشروح الفصيح .

توصية واقتراح

من المقترحات التى أرى أنها تستوجب التنبيه والذكر أنبه على أن هذا الكتاب الموسوم بـ « الفصيح » الذي ألفه ثعلب ، واختار مادته من فصيح كلام العرب قد أربت شروحه على ٣٨ شرحاً بحسب علمنا ، وهي شروح لعلماء أجلاء بارزين في الغالب . لذا أوصي بأن يوجه اهتمام الباحثين والدارسين إلى إخراج الموجود منها ، وخاصة تلك التي ألفها جهابذة اللغة ، نظراً لأن كتاب الفصيح يعدُّ أصلاً من كتب التصحيح اللغوي فيما تناوله من ظواهر لغوية ، كأبواب الأفعال ، والهمز ، والتذكير والتأنيث ، وفعلت وأفعلت ، والمصادر وغيرها . ولكي نضيف إلى مكتبتنا اللغوية العربية ما تحويه هذه الشروح من فوائد لغوية نحن بحاجة إلى نشرها والإفادة منها .

أ

التحقيـــــــق

أ - وصف نسختي الكتاب .

ب - منهج التحقيق .

جـ - النّصّ المحقّق .

أ - نسـخـتا الكتـاب :

يوجد للسفر الأول من كتاب « تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح » مخطوطتان ، لا أعلم غيرهما الآن ، كما يوجد مختصر كامل للكتاب باسم « لباب تحفة المجد الصريح » وقد سبق الكلام عليه فيما تقدم(١)، وهو بمثابة نسخة ثالثة للكتاب .

أما النسختان فهما :

١ - النسخة المصرية :

وهي من مقتنيات دار الكتب المصرية ، وتحمل الرقم ٢٠ ش لغة ، وعدد صفحاتها ١٦٨ صفحة ، وتحوي كل صفحة ١٩ سطراً ، وكلمات كلّ سطر تتراوح ما بين ١٠ - ١٣ كلمة .

وخطها مغربي مشكول ، وكاتبها محمد بن محمود بن التلاميد الشنقيطي المتوفى (١٣٢٢هـ) وعلى الأبيات تعليقات وتصحيحات من الناسخ ، ولنهاية كل فقرة إشارة في الحاشية مثل : « قف هنا » ، وعلى حواشي الصفحات كُتِبت المواد اللغوية المفسرية ، وكُتِبَ على الكلمات التي ضُبِطت بوجهين أو أكثر كلمة « معـاً » أو كلمة « صـح » ، كما يتصدر الشرح عبارة « قال أبو جعفر » وأحياناً « قال أحمد » ، وهذه النسخة تحوي شرح الأبواب الأربعة الأولى من الفصيح ، وتنتهي بقول ثعلب : « وانقُطع بالرجل فهو مُنْقَطع به » وشرحه في سطر ونصف .

وفي هذه النسخة سقطان هما :

أ - سقط في الصفحة ١٤١ ، ويمثل قول ثعلب : « دِجْ دابتك » وشرحه، ويقابل هذا السقط ٣ أسطر في النسخة الحمزاوية في الصفحة ١٧١.

ب - سقط بين الصفحتين ١٥٨ ، ١٥٩ ويمثل قول ثعلب : « ومن العاقر عَقُرت بفتح العين وضمِّ القاف » وشرحه . ويقابل هذا النقص في النسخة الحمزاوية صفحة ونصف في الصفحتين ١٩٢ ، ١٩٣ .

---

(١) ينظر ما سبق ص ٤١ .

٢ - النسخة المغربية :

وهي محفوظة بمكتبة الزاوية الحمزاوية بالمغرب التي يمتلكها أبناء المرحوم أبي سليم العياشي ، برقم ١٣١ ، وعدد صفحاتها ٢٧٢ صفحة ، وفي كل صفحة ١٩ سطرًا ، وكلمات كلّ سطر تتراوح ما بين ١٠ - ١٣ كلمة.

وهذه النسخة تزيد عن نسخة دار الكتب ببابين هما : باب (فعِلت وفعَلت) ، وباب (فعَلت وأفعلت) .

وخط هذه النسخة مغربي وهي تختلف في مطلعها عن النسخة المصرية ، ورؤوس الفقر بها مكتوبة بخط كبير ، وأغلب حواشيها سقوط استدركها الناسخ . وكاتبها غير معروف ، ويبدو أنه كاتب ليس له علم واهتمام بهذا الفن ، بدليل كثرة ما بها من تصحيف وتحريف ، وسقط ، وتقديم وتأخير .

ولهذه النسخة مصورة ميكروفيلمية في الخزانة العامة بالرباط ، وصورتها في مركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى برقم ٢٥٢ لغة .

أما ترقيم صفحات هذه النسخة فهو ترقيم خاطئ ، لا أشك أنه طارئ وضع متأخرًا بعد أن تغيرت صفحاتها عن مكانها الأصلي .

وأول صعوبة واجهتني هي إعادة ترتيب هذه الصفحات ، وإصلاح ترقيمها ، ولم يكن ذلك سهلاً ، فقد استغرق مني جهدًا ووقتًا ، حيث راجعت صفحات هذا المخطوط على مواد الفصيح ، وشروحاته ، حتى تمكنت بحمد الله وتوفيقه من إعادة ترتيبها ، وتصحيح ترقيمها.

وفي هذه النسخة صفحتان مفقودتان(١) تحملان الرقم القديم

---

(١) للبحث عن هاتين الصفحتين سافرت إلى المغرب في صيف عام ١٤١٢هـ فزرت المكتب الثقافي السعودي بالرباط ، وبه قابلت الأستاذ سعود العصيمي جزاه الله خيرًا حيث رافقني إلى مكتب معالي وزير الحج والشئون الاسلامية بالمغرب ، ومنه حفظه الله أخذنا الإذن في زيارة المكتبة الحمزاوية والاطلاع على المخطوط . وبعد رحلة شاقة ومضنية وصلت إلى المكتبة التي تبعد عن الرباط بحوالي ٩٠٠ كيلاً ، وكان يصحبني أحد موظفي مكتب وزارة الحج والشئون الاسلامية بإقليم الرشيدية ، فاطلعت على المخطوط ، وبحثت عن الصفحتين فلم أجدها ، وقد تأكد لي ضياعها منذ زمنٍ حيث وجدت خيطًا قد رُمِّمت به النسخة في موضع هذا الخرم .

٢٢٨ ، ٢٢٩ ، وموضعها بين الصفحتين ١٩٦ ، ١٩٩ في الترقيم الجديد ، وتحوي جزءًا من شرح قول ثعلب : « نَقِهت حديثك » و شرح قوله : « ونَقَهت من المرض» وجزءاً من قوله : « وقَرِرت به عينًا »

وقد أورد اللَّبْلِيّ أكثر النصوص التي في هاتين الصفحتين في مختصره « لباب تحفة المجد » ص ٥٧ ، وقد نقلتها في الحاشية في موضع هذا الخرم ، لتكمل الفائدة ، ويتحقق المقصود إن شاء الله .

وفي تقديري أن الموجود من الكتاب الذي نحققه يمثل السفر الأول كاملاً، بل ربما يزيد على ذلك ، ودليلنا على ما نقول ، ما أورده الأستاذ عبد العزيز الميمني في مجلة مجمع اللغة العربية(١) بدمشق ، حيث أفاد بأنه رأى نسخة كاملة من هذا الشرح في حِجّته سنة ١٣٧٦ هـ تقع في مجلدتين ضخمتين بخط مغربي ، أولاهما عن نسخة اللبلي وتقع في ٢٤١ ورقة متينة ، والأخرى مثلها ، ولكنه لم يحدد مكانها ، ولا من هي بحوزته ، ولعل الأيام القادمة تطلعنا على هذا الكتاب ، وتكشف لنا عن خبره ، وتدلنا على مكانه .

ب - منهج التحقيق :

اتبعت في تحقيق النص الخطوات الآتية :

١ - جعلت نسخة دار الكتب المصرية أصلاً في التحقيق ، ووضعت لها الرمز (د) ؛ وذلك لجودة خطّها ، وسلامتها من التصحيف والتحريف ، وقلة السقط بها ، ولأن كاتبها الشنقيطي (١٣٢٢هـ) من العلماء .

٢ - رمزت لنسخة المكتبة الحمزاوية بالرمز (ح) ، وجعلتها أصلاً في البابين الذين زادت بهما على نسخة دار الكتب المصرية .

٣ - قابلت بين نصوص النسختين حتى يخرج الكتاب في أقرب صورة أرادها له مؤلفه ، وذلك باتباع النظام الآتي :

أ - إذا ورد نصٌّ في الأصل (د) ولم يرد في نسخة (ح) فأغلب الظن أنّه قد سقط من (ح) ، ويعود ذلك إلى كثرة سهو الناسخ ، أو سبق نظره ، وقد نبّهت على ذلك بوضع رقم كرته في بداية السقط ونهايته .

---

(١) مجلد ٣٧ ص ٥٢١ .

ب - إذا ورد نصٌ في (ح) ولم يرد في (د) تحـــقـــقت من ذلك بالرجوع إلى نسخة لباب تحفة المجد ، وهو الشرح المختصر لهذا الكتاب ، فما وجدته مثبتًا فيها ترجَّح عندي أنه أصل ، فأثبته داخل النَّصّ بين مركنين، وجعلت له رقمًا ذكرت أمامه في الحاشية سبب الترجيح ، فإن لم أجد النَّصّ في اللباب جعلت في موضعه رقمًا بين مركنين ، ثم ذكرت النصّ في الحاشية أمام ذلك الرقم .

جـ - اعـتبـرت (اللبـاب) نسـخـة ثالثـة يتمُّ الترجيح بهـا في زيادات النسختين .

٤ - وكذلك اتبعت النظام نفسه في البابين الذين زادت بهما (ح) فما وجدته في اللباب ولم يرد في (ح) وضعته داخل النصّ بين مركنين إذا تحققت من موضعه وذلك حين ترد إحالة في (ح) لم يظهر لها شيء ، أو كان النَّصُّ في (ح) يحتاج إلى ما ورد في اللباب . مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية ، فإن لم أتحقق من موضعه عملت بما يغلب على الظن ، وأثبته في الحاشية .

٥ - لم أثبت داخل النص من خارج النسخة إلاّ ما كان تصويبًا لخطأ ، أو إكمالاً لنقص ، مع ذكر مصادره التي ورد بها .

٦ - أصلحت التحريف والتصحيف ، وبينت ذلك في موضعه .

٧ - اجتهدت في ترتيب بعض النصوص التي حصل فيها تقديم أو تأخير فأعدتها إلى مواضعها الصحيحة في النسخة .

٨ - هناك كلمات ساقطة من النصّ ، وكلمات سقطت بعض حروفها أشرت إلى بعضها ، وتجاوزت عن ذكر الباقي لكثرته .

٩ - عرفت باختصار ببعض الأعلام ، وبخاصة من يغلب على ظني أنهم بحاجة إلى تعريف ، أما المشاهير فقد تجاوزت عن التعريف بهم لئلا أثقل الحواشي .

١٠ - ضبطت بالشكل الألفاظ التي يكون في إهمال ضبطها لبس .

١١ - ذكرت في موضع الخرم من النسخة النصوص التي ذكرها المؤلف في كتبه الأخرى .

١٢ - وضعت عبارة ثعلب بين العلامتين « » .

١٣ – خرّجت النقـول والنصـوص بالرجوع إلى مصادرها إن وجـدت ، أو مصادر أخرى ذكرتها ، وأشارت إليها .

١٤ – أشـرت إلى مـواضـع الآيــات القـرآنيـة ، وخـرجت القــراءات الــواردة بها .

١٥ – خرجت الأحاديث ، ونسبت شواهد الشعر ما أمكنني ذلك .

١٦ – حذفت المكرر في النص ، وأشرت إلى ذلك في الحاشية .

١٧ – علقت على بعض المسـائل الصـرفيـة والنحوية واللغـوية الواردة في الكتاب بما يوضح المقصود منها ، كما أشرت إلى مظانها التي وردت فيـها من كتب اللغويّـين .

١٨ –فسرت معاني بعض الكلمات الغريبة الواردة في الشرح .

١٩– وضـعت في الهامش أمام عبارة ثعلب الألفاظ المقصودة بالشرح .

٢٠ – الحقت الكتاب بفهارس فنية تفصيلية لمحتوى الكتاب .

وبعد : أقول هذا ما أردت عرضه وإيضـاحه ، وحسبي أنني قد أخلصت النيّة لهذا العمل فمن الله التوفيق وعليه الاتكال .

السفر الأول من تحفة المجد الصريح
في شرح كتاب الفصيح
تأليف صدر الدين أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف
الفهري اللبلي النحوي تلميذ الأستاذ أبي علي الشلوبين
وشيخ أبي حيان قرأ عليه هذا الكتاب وغيره
من مصنفاته كما في فهرسة أبي حيان التي بخطه
لطف الله بي وبهم جميعا آمين

الورقة الأولى من نسخة (د)

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم
قال الشيخ الحافظ اللغوي الأديب النحوي
أبو جعفر أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري اللبلي
أعز الله أيامه ومكن في السعادة دوامه بمنه وكرمه
إنه منعم كريم

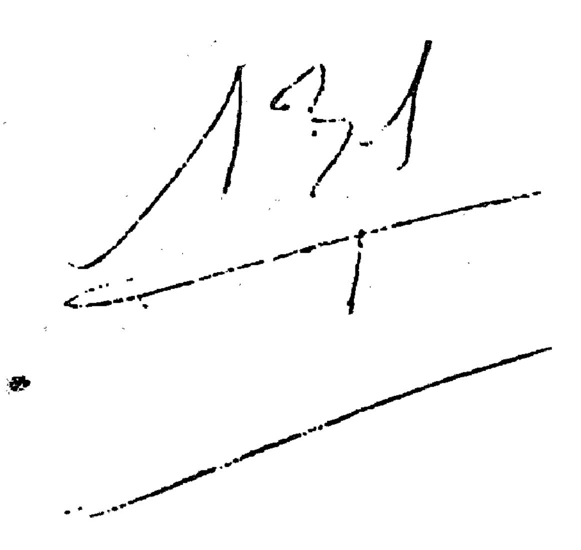
الحمد لله المنفرد بالوجود الواجب المنزه عن الند المشابه
والضد المناصب المتعالي عما اتصفت به الحوادث من الآفات
والمعايب الذي خلق آدم وأتقن خلقه من الطين اللازب
وصوره بيده في أحسن التقويم مخصوصا بأكرم الخيم وأشرف
المناقب وأسجد له الملائكة تشريفا لرتبته وتعريفا بما خطه من
حظوته في مسطور المقدور والقلم الكاتب وعلمه الأسماء كلها
على اختلاف الألسن والمذاهب فوضع على كل مسمى اسمه
الخاص به المناسب بعد ما عجزت الملائكة عن مضمن السؤال
والاستنباء في تلك المطالب وردت ذلك إلى علم المحيط بالشاهد
والغائب ثم انتشرت اللغات في ذرية آدم الأعاجم منهم
والأعارب وأظهر الحق سبحانه شرف اللسان العربي
بإسماعيل النبي وتنقلت اللغات في ذريته الأكارم الأطايب
إلى أن بعث الله تعالى سيدنا محمدا خاتم النبيين وإمام المرسلين
صلى الله عليه وسلم بالقرآن العربي المبين فاعتلى قدر هذا اللسان
بأعلى

الله

وثلج قلبي بالكسر أي تيقن قال وأثلجني فلان بهذا الأمر أي وثقت به أنه يفعله قال وفي كلام بعضهم أما والله لقد أتاك الثلج أي أتاك اليقين والثلج اليقين بفتح الثاء واللام قال القزاز وثلج الرجل بفتح الثاء وكسر اللام ثلج ثلجا إذا برد جلده قال وإنما ذلك أن يواظب على الشيء حتى يعتاده وقال الكراع في المجرد ويقال أيضا ثلجت نفسي أثلج ثلوجا أي اطمأنت بفتح اللام في الماضي وكسرها وضمها في المستقبل وحكى في المصدر ثلوجا قال أبو جعفر وقال ابن درستويه ليس بين معنى ثلج فؤاد الرجل وبين معنى ثلج بخبر فرق إلا أن البرد قد أفرط على الأول حتى فتر عن كل شيء وأن هذا قد أصابه قدر ما التذ به قال وإنما أتى ثلج بخبر وإن كان ليس من الباب لأن لفظه ولفظ ثلج فؤاد الرجل مشتقان من معنى واحد وقوله وتقول امتقع لونه أي تغير قال أبو جعفر معناه ذهاب الدم من الوجه وغؤوره في البدن لأنه من المقع وهو شدة شرب الفصيل لبن أمه عن ابن درستويه وقد تقدم الكلام على ما فيه من اللغات في الباب الأول من الكتاب في قوله وشحب لونه وقوله وانقطع بالرجل فهو منقطع به قال أبو جعفر معناه أن الرجل إذا عجز عن سفره من نفقة ذهبت أو راحلة نفقت أو ضلت يقال انقطع به عن ابن الشاني وغيره وقال التدميري قال أبو جعفر يقال

الورقة الأخيرة من نسخة (د)

السفر الأول من تحفة المجد الصريح في
شرح كتاب الفصيح تأليف
الشيخ الفقيه النحوي الأديب اللغوي العالم
الزاهد أبو جعفر بن الشيخ المرحوم أبي
الحجاج يوسف الفهري اللبلي عفى الله له



الورقة الأولى من نسخة (خ)

2

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله

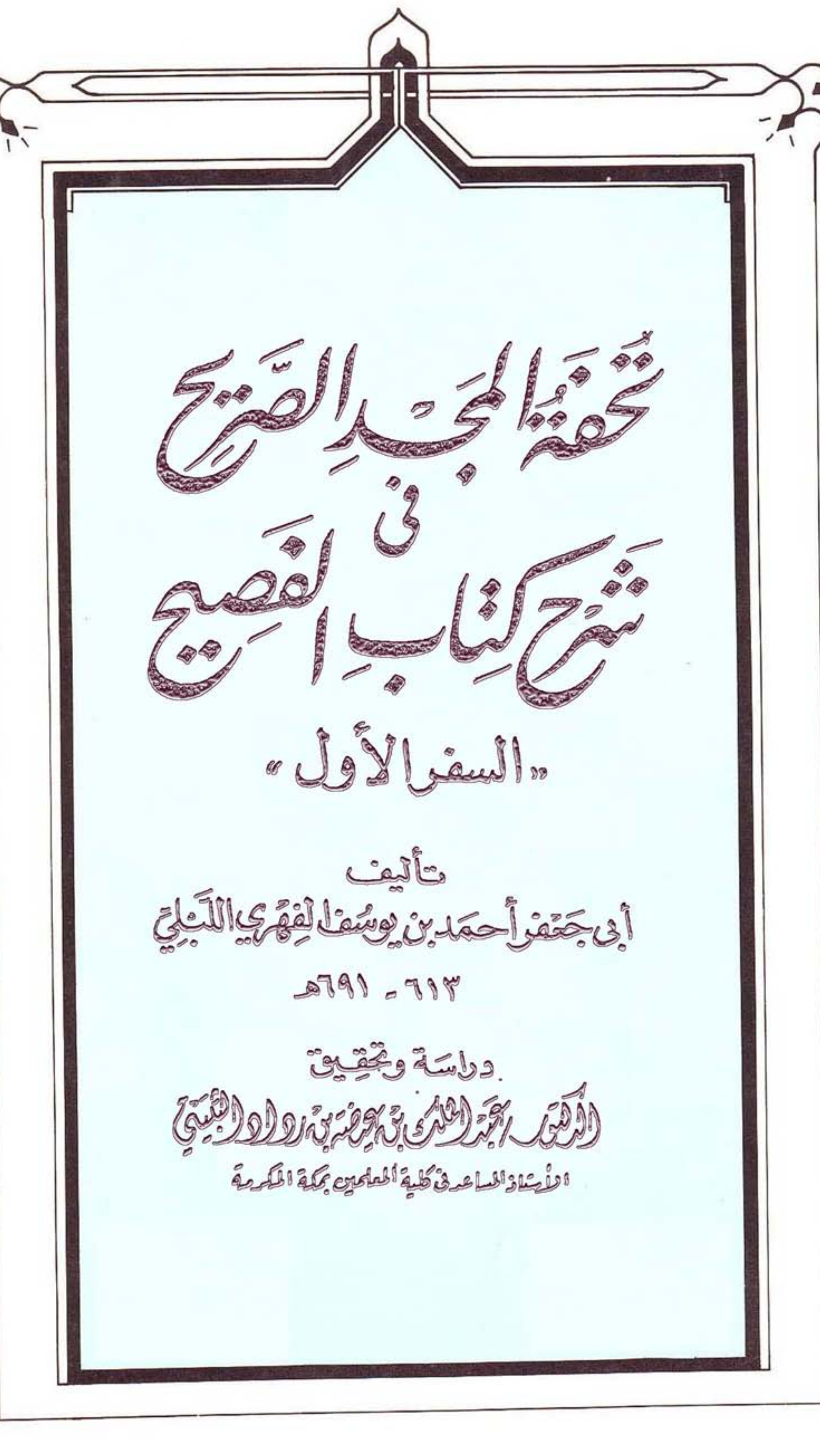
قال الشيخ الفقيه النحوي اللغوي
الإمام العالم الفاضل الزاهد الأستاذ
أبو محمد عبد الله بن الشيخ الفقيه الصالح المرحوم

أبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي رضي الله عنه.
الحمد لله المتفرد بالوجود الواجب المنزه عن الجوارح
المشابهة والصفات المناسبة، المتعالي عما اتصفت به الجواهر
الآفات والمعايب، الذي خلق آدم فأتقن خلقه من الطين اللازب
وصوره بيديه في أحسن التقويم مخصوصا بأكرم الخيم وأشرف
المناقب، وأسجد له ملائكته تشريفا لرتبته، وتعريفا بما
خصه من خصوصيته في مسطور المغيب وقلم الكاتب، وعلمه
الأسماء كلها على اختلاف الألسن والمذاهب فوضع
على كل معنى اسمه الخاص به المناسب، بعدما عجزت
الملائكة عن ضبط السؤال والاستنباط في تلك المطالب،
وردت ذلك إلى علم الله المحيط بالشاهد والغائب، ثم
انتشرت اللغات في ذريته آدم الأعاجم منهم والأعارب
واختار لنبيه سيدنا محمد شرف اللسان العربي بإجماع النسب
فلما ... في ذريته الأكارم الأطايب إلى ...

الورقة الثانية من نسخة (ع)

قال رجل لآخر تعطي الذي [illegible] ابن قمن
قال اللحياني في نوادره رجل مديان وامرأة مديان
[illegible] مداينين بلا همز قال البرقي الصاحب ومديان مثل معه
قليل وقوله وجدت أنا وأخذت الجواحد [illegible] ٥
قال الشيخ أبو جعفر حكى ابن السيد في الاقتضاب
عن الخليل أنه يقال رجل مدين ومديون ومدان وكذلك
والدان وأستدان وهذه الثلاثة الأخيرة وأنشد
إن الذي [illegible] كريّ   والذي [illegible] ٥
قال الشيخ أبو جعفر وقوله وأخذت ادانا افتعلا من
الدين وكان في الأصل ادتان بالتاء فالافتعال هنا [illegible]
في الأصل فقالوا ادّان وفي الأثر فادّان معرضا وقوله
وضفت الرجل إذا نزلت به وأضفته إذا أنزلته قال الشيخ
يقال ضفت الرجل وتضيفته إذا نزلت به ومن تضيفه عن
كراع في [illegible] والجوهري وأضفت الجوف في التنزيل
وجدت الثوري [illegible] افضله المضيف
قال الشيخ أبو جعفر وأصله الميل وحكمته أنه يميل
إلى من يضيفه وتضيف أضيف وهو الذي يجيء [illegible] صلى الله
عليه وسلم بقوله [illegible] أي طعام بلا [illegible]
قال ويقال أضفته وضيفته إذا أنزلته بك ضيفا وقربته ٥

الورقة الأخيرة من نسخة (ح)



تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح

«السفر الأول»

تأليف

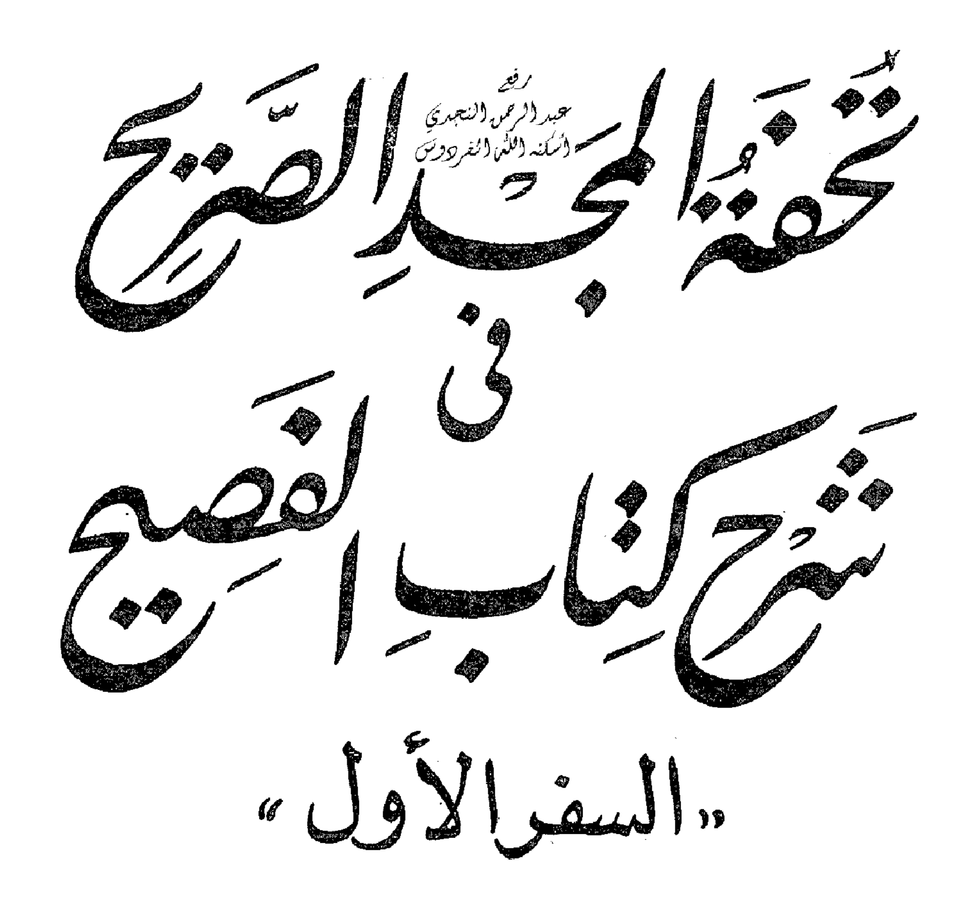
أبي جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي

٦١٣ - ٦٩١هـ

دراسة وتحقيق

الدكتور عبد الملك بن عيضة بن رداد الثبيتي

الأستاذ المساعد في كلية المعلمين بمكة المكرمة



"السفر الأول"

تأليف

أبي جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي

٦١٣ - ٦٩١هـ

دراسة وتحقيق

الدكتور عبد الملك بن عيضة بن رداد الثبيتي

الأستاذ المساعد في كلية المعلمين بمكة المكرمة

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م